تفسير
رسالة رومية

كنيسة
مارمرقس مصر الجديدة

رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

δγφηκΧκηφγδ

مقدمــة

ι

أولا: كاتب الرسالة:

بولس الرسول، وهو شاول الذى ولد فى طرسوس التابعة لآسيا الصــغرى، بجــوار سوريا الحالية فى أوائل القرن الأول، وتعلم فى مدارســها ثــم درس الشــريعة فــى أورشليم، وتمتع بالجنسية الرومانية، واضطهد المسيحيين، ولكن المسيح ظهر له وهو فى طريقه إلى دمشق للقبض على المسيحيين، فآمن واعتمد ثم قضى ثلاث سنين مــع المسيح فى البرية، وبعد ذلك بدأ يكرز به وخاصة للأمم.

ذهب فى رحلات تبشيرية واشتاق أن يكرز فى روما عاصمة الإمبراطورية، فمضى للمحاكمة فيها بعد القبض عليه من يهود أورشليم، الذين حاولوا قتله لكرازته بالمسيح، وبعد أن بشر فى روما سنتين نال البراءة، فجال يبشر لمدة خمس سنوات ثم استشــهد فى روما عام 68م على يد الملك نيرون. وقد كتب 14 رسالة.

ثانيا: لمن كتبت:

للمسيحيين فى روما، وهى عاصمة الإمبراطورية، وكان فيها حوالى مليون شخصًا، منهم جالية يهودية كبيرة. وقد انتشرت المسيحية بها عن طريق اليهود الذين آمنوا فــى يــوم الخمسين ورجعوا لبلدهم روما، وكذلك عن طريق المسيحيين الذين تشتتوا من أورشــليم نتيجة الاضطهاد اليهودى لهم، بالإضافة إلى بعض تلاميذ بولس من كنائس أوروبا التى أسسها، بدليل إرسال سلامه إلى بعضهم قبل أن يصل هو إليها.

ويظن البعض أن بطرس الرسول هو الذى أسس كنيسة روما عــام 41م، وهــذا طبعًــا خطأ، لأنه كان فى الأربعينات والخمسينات بأورشليم وغلاطية وبابل كما يذكر الكتــاب المقدس. كما لم يسلم عليه بولس فى الرسالة إلى روما، لأنه لو كان أسقفها لأرســل لــه سلاماً قبل الكل. وعندما وصل بولس إلى روما عام 62م وقضى بها سنتين وحضر إليه اليهود لم يقابل بطرس.

ثالثاً: زمن ومكان كتابتها:

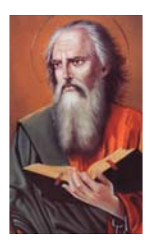
كُتبت عام 58م فى كورنثوس وذلك قبل زيارة بولس لروما سنة 62م عندما ذهب إليهـــا ليحاكم فيها.

رابعاً: أغراض الرسالة :

1- حاجة كل البشر يهود أو أمم إلى التبرير بالمسيح.
2- كيف ينال الإنسان التبرير وبركاته فى حياته.
3- رفض كثير من اليهود للإيمان مؤقت، ولكن سيعود بعضهم للإيمان بالمســـيح بعــد قبول الأمم للإيمان.
4- التعاليم الأساسية للحياة المسيحية العملية لفئات الشعب المختلفة.
5- الاهتمام بضعفاء الإيمان وتشجيعهم.

خامساً: أقسام الرسالة :

1- البركة الرسولية وتشجيع المؤمنين (ص1).
2- حاجة كل البشرية للتبرير بالمسيح وكيف ينالونه وبركاته فى حياتهم (ص 2-8).
3- الله اختار الأمم كما اليهود الذين رفضوه ولكن سيتوبوا فى نهاية الأيام (ص9-11).
4- وصايا عملية للسلوك المسيحى (ص 12: 15).
5- أبوة بولس وتحياته لأحبائه (ص 16).



الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

رفض الله واستباحة النجاسة

η E η

(1) الكرازة بالمسيح (ع 1 - 7):

1بُولُسُ، عَبْدٌ لِيسُوعَ الْمَسِيحِ الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ، **2**الَّذِى سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِى الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ **3**عَنِ ابْنِهِ. الَّذِى صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، **4**وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. **5**الَّذِى بِهِ لأَجْلِ اسْمِهِ قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِى جَمِيعِ الأُمَمِ، **6**الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا مَدْعُوُّو يَسُوعَ الْمَسِيحِ. **7**إِلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودِينَ فِى رُومِيَةَ، أَحِبَّاءَ اللهِ، مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

ع1: يفتخر بولس الرسول دائما ويعرف نفسه بكونه عبد بإرادته للسيد المسيح، لأن ذاك أحبه أولاً ودعاه واختاره رسولاً بظهوره له بنفسه، ومهمته هى الكرازة ببشارة الإنجيل.

✍ *إن رسولية القديس بولس تفتح لنا باباً للرجاء، فكما اختاره المسيح يريد أن يختارك أنت أيضاً أيها الأخ الحبيب، بالرغم من ضعف إمكانياتك ومهما كانت حياتك الماضية، لتكون سفيراً له وسط إخوتك بسلوكك وكلامك المستقيم.*

ع2-3: السيد المسيح هو محور الكرازة، وهو الوعد الذى اشتاقت البشرية إليه كثيرًا، فكم تحدث الأنبياء عنه كإنسان (ابن داود) مشابهًا لنا، مشاركًا إيَّانا فى طبيعتنا المتألمة.

ع4: روح القداسة: الروح القدس

بقيامة المسيح من الأموات، استعلن لنا بقوة ووضوح أنه هو أيضاً الإله الحى القائم من الأموات بذاته بقوة لاهوته، ونحن آمنا به بالروح القدس الحال فينا، الذى ننلناه كأعظم عطية بسر الميرون بعد المعمودية. إذ لا يستطيع أحد أن يقول أن المسيح رب إلا بالروح القدس.

✍ *لذلك يا أخى الحبيب تفرح النفس به إذ تجد فيه كل إحتياجاتها، فهو يسوع الإنسان الذى يشعر بك وتألم مثلك، وهو المسيح الفادى الذى حمل بدلاً عنك عقوبة الآلام والموت، وهو الرب الإله القائم من الأموات قائلاً لك أيها الحبيب أنا قد انتصرت على أقوى عدو للبشرية وهو الموت، فلماذا تخاف إذاً؟ ثق بى فإنى قادر على حل جميع مشكلاتك.*

ع5: السيد المسيح قدم نعمة الفداء لكل البشرية لا لاستحقاق فينا، ولكن من أجل محبته لنا، إذ أن لذته مع بنى آدم. وأفرز الرسل لينادوا لكل الأمم أن يقبلوا حقائق الإيمان بطاعة وخضوع كامل من القلب.

ع6-7: بدأ الرسول بولس بتوجيه وتخصيص كلامه للمؤمنين فى روما، ملقبًا إياهم بأحباء الله وأن المسيح يدعوهم لحياة القداسة، منعمًا عليهم بسلام وفرح.

✍ *إن الله يدعوك لحياة القداسة إن أطعت وصاياه، فتمتلئ حياتك من السلام، تلك النعمة العظيمة التى يُحرَم منها العالم اليوم بسبب شره، بل وصار أولاد العالم يشكون كل يوم من الإكتئاب والأرق إذ "لا سلام قال الرب للأشرار"(إش48: 22).*

(2) تشجيع المؤمنين (ع 8 - 12):

8أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلَهِى بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِى كُلِّ الْعَالَمِ. 9فَإِنَّ اللهَ الَّذِى أَعْبُدُهُ بِرُوحِى فِى إِنْجِيلِ ابْنِهِ، شَاهِدٌ لِى كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ، 10مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِى صَلَوَاتِى، عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِى مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِىَ إِلَيْكُمْ. 11لأَنِّى مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ، لِكَىْ أَمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِثَبَاتِكُمْ، 12أَىْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالإِيمَانِ الَّذِى فِينَا جَمِيعًا، إِيمَانِكُمْ وَإِيمَانِى.

ع8: عجيب فى هذه الآية أن بولس الرسول يفرح بإيمان مسيحى رومية، ويشكر الله عليه على الرغم مما يفتقده هذا الإيمان من دقة وعمق كما سنرى فيما بعد. ولكن يعلمنا بولس الرسول أن نبحث عن فضائل الآخرين، ونشكر الله ونمدحهم عليها.

ع9-10: هنا يلفت نظرنا القديس بولس إلى العبادة الوحيدة المقبولة أمام الله، وهى العبادة بالروح (يو4: 23، 24). وفيها يسلك المؤمن بحسب وصايا الإنجيل، عاملاً كل شئ بالمسيح ومن أجله، واضعًا فى قلبه أن الله ناظر لكل أعماله وأفكار قلبه حتى التى لا يراها الناس. لذلك يحاول الإنسان الروحى دائما وعلى قدر طاقته أن يرضى قلب الله بحب. وهذا عكس العبادة الشكلية التى يهتم فيها الشخص بالتدين أمام الناس فقط لنوال مدحهم، بينما يكون قلبه خاليًا من أى محبة أو مخافة لله.

وإذ علم بولس الرسول أن مسرة قلب الله هى أن يعود الخطاة إلى حضن الآب، اشتعل قلبه بحب أبوى، متشبها بمسيحه كراعٍ يبحث عن خرافه. فبولس يذكر مسيحيى روما كل حين، ويصلى لأجلهم، متمنيا أن يزور روما ليبشر بها ويثبت المؤمنين فيها.

ع11: يعلن بولس الرسول اشتياقه أن يأتى إليهم ويراهم، لا ليأخذ شيئا لنفسه، ولكن ليعطيهم هبه روحية تثبتهم، فى صورة وعظ أو إرشاد مناسب لكل أحد.

ع12: هنا يختم بولس هذا الجزء بأنه سيفرح بإيمانهم ويفرحون بإيمانه. أى أن الخادم يتشجع برؤية الإيمان فى أولاده، كما يثبت المخدومون عندما يرون قوة إيمان خادمهم.

✍ *اهتم بالصلاة من أجل من حولك ومن تعرفهم، القريبين والبعيدين، واثقا أن صلاتك تفتح قلوبهم لمعرفة الله وتثبتهم فيها، بالإضافة إلى تعميق علاقتك الشخصية بالله أولا.*

(3) اشتياق بولس لتبشير رومية (ع 13-17):

13ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَّنِى مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِىَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ، لِيَكُونَ لِى ثَمَرٌ فِيكُمْ أَيْضًا كَمَا فِى سَائِرِ الأُمَمِ. 14إِنِّى مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. 15فَهَكَذَا مَا هُوَ لِى، مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِى رُومِيَةَ أَيْضًا، 16لأَنِّى لَسْتُ أَسْتَحِى بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِىِّ أَوَّلاً، ثُمَّ لِلْيُونَانِىِّ. 17لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا.»

ع13-15: هنا يؤكد بولس الرسول مرة أخرى مدى اشتياقه لهم، معلنا أن كل ما هو له من إمكانيات ومواهب مستعد أن يقدمها فى خدمته وكرازته بينهم، ليفرح بثمار إيمانهم وفضائلهم، موضحا أنه مديون لله الذى أحبه ومات لأجله. فيقدم محبته لأولاده البشر، سواء اليونانيين أو غيرهم (البرابرة)، وللمتعلمين وغير المتعلمين.

✍ *وأنت أيها الحبيب، إن طلب منك أحد خدمة ما، فلا تنظر إليها على أنها تعب أو مجهود، ولكن إفرح لأن كل تعب محبة مقدم لله، ويذخر لك كنزا فى السماء.*

ع16: يفتخر بولس أنه يبشر بإنجيل المسيح، ولا يخجل من آلامه وصلبه، لأن للإنجيل قوة تعمل فى النفوس. وقد بدأ بالكرازة لليهود أولا، لأنهم يهود مثله ويعرفون الله والأنبياء.

ع17: بر الله: عدله ورحمته.

بإيمان لإيمان : أصلها من إيمان لإيمان. أى أن فداء المسيح نقلنا من الإيمان الأول فى العهد القديم، والذى يلزم فيه على الإنسان لكى يصير بارا أن يعمل أعمال ووصايا الناموس، ويقدم ذبائح كثيرة، والتى كانت ترمز للمسيح، للتكفير عن خطاياه؛ إلى الإيمان الثانى فى العهد الجديد، المبنى على الثقة بذبيحة المسيح الفادى على الصليب الغير محدودة والتى تكفر عن خطايا البشرية، فتبرر المؤمنين بها.

أعلن لنا الإنجيل عن بر الله، الذى صيرنا أبرارا أمامه. فعندما مات المسيح عنا، وفّى العدل الإلهى لننال نحن رحمه الله وغفرانه. ولا يتمتع بهذا التبرير كل إنسان، بل فقط الذى يحيا بالإيمان (حبقوق 2: 4)، أى الذى يؤمن ويطيع أيضا وصاياه.

(4) رفض الله وعبادة الأوثان (ع 18-23):

18لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. 19إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، 20لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. 21لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا

اللهَ، لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِى أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِىُّ. 22وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ، صَارُوا جُهَلاَءَ، 23وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِى لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِى يَفْنَى، وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ.

ع18: بعدما شجع بولس المؤمنين فى رومية ومدح إيمانهم، يعلن غضب الله على الأمم المستهينين بالله ومتمادين فى خطاياهم، فيرفض الخطايا التى يصد بها الأشرار الحق ويحجبونه.

ع19: ليس هناك عذر للإنسان بادعائه عدم معرفته بالله، لأن صوته داخله وهو الضمير.

ع20: أموره غير المنظورة: قدرته الإلهية المختفية وراء أعماله.

المصنوعات: المخلوقات.

السرمديه: الأزلية الأبدية.

لأن خليقة الله الحية، من إنسان وحيوان ونبات، وكذلك الجامدة، كالجبال والبحار والكواكب والنجوم، ونظام الطبيعة الهندسى الرائع، يعلن بوضوح أنه لابد من وجود إله قدير عظيم وراء هذه الخليقة المذهلة. فلماذا لا يؤمن الوثنيون؟ ليس لهم عذر فى عدم إيمانهم.

ع21-23: إن الناس، فى جهلهم وغبائهم، بعدما عرفوا الله، بدلا من أن يشكروه على عطاياه، نسبوا فضل الخلقة والكون وعطاياه إلى الأصنام المصنوعة على شكل بشر وحيوانات أو طيور وعبدوها.

✍ *افحص قلبك، هل متعلق بالله أم بمعبودات أخرى مثل المال أو المركز أو الشهوات المختلفة؟ لا تنزع الله من قلبك لتضع أى شخص أو شئ مكانه، وراجع نفسك فى نهاية كل يوم إلى أى مدى عشت مع الله ومدى اهتمامك بالأمور العالمية.*

(5) استباحة النجاسة والزنا (ع 24-32):

24لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِى شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِم. **25**الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِى هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. **26**لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِىَّ بِالَّذِى عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، **27**وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا، تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِىَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِى أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ. **28**وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِى مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ، **29**مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، **30**نَمَّامِينَ، مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ لِلَّهِ، ثَالِبِينَ، مُتَعَظِّمِينَ، مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ، **31**بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ. **32**الَّذِينَ، إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ، أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ!

ع24-25: عندما استبدل الإنسان الله بالأصنام، وهى آلهة كاذبة غير حقيقية، أسلمه الله إلى النجاسة، أى ترك الله الأشرار يفعلون الشر بإرادتهم من زنا وشذوذ أهانوا بها أجسادهم الطاهرة، ونسوا أنهم مخلوقون على صورة الله ومثاله، بعد رفضهم المستمر لعمل نعمة الله، وسمح الله أن يذلوا أنفسهم، لعلهم يتوبون عن شرهم ويعودون ثانية إلى طهارتهم.

ع26: إذ ترك الأشرار الله، أذلتهم شهواتهم الردية، مثل ابتعاد النساء عن العلاقات الجنسية الطبيعية المقدسة التى خلقها الله، إلى علاقات شاذة سواء أنثى مع أنثى مثلها أو ممارسات جنسية خاطئة مع الرجال، ولكن فى غير الأعضاء الطبيعية الخاصة بالإنجاب.

ولبشاعة هذه الخطية تعد من أسباب الطلاق الذى تسمح به الكنيسة.

ع27: لم يكتفِ الرجال بخطية الزنا، بل تجاوزوها إلى الشذوذ الجنسى بعضهم مع بعض، تلك الخطية الشنيعة التى أغضبت الله بشدة من أهل سدوم حتى أحرقها قديماً بالنار.

ع28: حاشا أن يكون الله هو الذى أسلمهم للشر بيديه، بل هم بإرادتهم سقطوا، كمريض رفض الإستماع إلى نصيحة طبيبه، فساءت حالته. ونتيجة لخطاياهم ينالون عقاباً مثل إصابة الزناه بأمراض كالزهرى والإيدز وسرطان عنق الرحم.

ولكن لماذا يسمح الله الرحوم بذلك؟

حتى يدرك الإنسان آثار وعذاب الخطية وخداعها لعله يتوب عنها.

ع29: لحماقة وعناد الإنسان، فبدلا من التوبة عن الخطية، إذ به يتلذذ بها أكثر، متناسيا آلامها وعقابها. ولذلك ذكر بولس الرسول هذا الكم الهائل من الخطايا، ليوضح أن الإنسان يبدأ عادة فى خطية واحدة، وتلك تجر وراءها باقى الخطايا فيمتلئ من كل إثم. وكلمة إثم تعنى الخطايا كلها بوجه عام.

ع30: نمامين : هم من يتكلمون بالسوء عن الناس فى الخفاء.

مفترين : هم من يتكلمون بالسوء والكذب علانية.

ثالبين : هم من يسقطون فى الإدانة.

مدعين : أى مبالغين فى أقوالهم، وينسبون لأنفسهم ما ليس عندهم.

مبتدعين شرورا: هم الذين يخترعون أنواعا جديدة من الشر.

غير طائعين للوالدين : يرفضون التعلم والتلمذة والاستفادة من الخبرة السابقة.

ع31: بلا عهد : أى لا يحافظ على وعوده للآخرين ولا ينفذها. والخلاصة يكونون قساة القلوب وجهلاء.

ع32: بعدما عرف الأشرار غضب الله وعقابه بالهلاك لهم، لم يتوبوا بل تحدوه بتشجيع غيرهم على الخطية، مثلما يحدث الآن بتقديم وسائل الأعلام أفلام مثيرة، وتشجيع الشباب بعضهم لبعض على شرب السجائر والمخدرات، وتحريض بعضهم للبعض على

العلاقات الغرامية الخاطئة والتشجيع على الحرية الجنسية باعتبارها إثباتًا لرجولتهم أو أنوثتهم.

✍ *لذا أيها الحبيب إحذر الخطية بكل مستوياتها، واحذر أن تسير وراء أفكار العالم وحريته، فالعالم قد وضع فى الشرير. وإن سيطرت عليك الخطية، فصل بإيمان لإلهك القادر أن يحررك من الخطايا، وواصل جهادك الروحى ضدها.*

وهكذا ختم بولس الرسول الأصحاح بمشكلة فى حاجة إلى حل، وهى مشكلة الخاطئ الجالس فى ظلال الموت واستوجب غضب الله، وهو الآن فى أشد الحاجة إلى التبرير بالمسيح وذلك بالإيمان وبترك أعمال الظلمة.



الأَصْحَاحُ الثَّانِى
الله الديان

η E η

(1) إدانة الآخرين (ع 1-3):

1لِذَلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِى مَا تَدِينُ غَيْرَكَ، تَحْكُمُ عَلَى نَفْسكَ. لأَنَّكَ، أَنْتَ الَّذِى تَدِينُ، تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بعَيْنِهَا! 2وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ الله، هِىَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ. 3أَفَتَظُنُّ هَذَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِى تَدِينُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ، وَأَنْتَ تَفْعَلُهَا، أَنَّكَ تَنْجُو مِنْ دَيْنُونَةِ الله؟

إنتهى الإصحاح السابق بتعرض الأمم لدينونة الله بسبب شرورهم، ولذلك فكم وكم بالأولى سيتعرض اليهود، الذين يعرفون شريعة الله، للدينونة أكثر من الأمم بسبب سقوطهم فى نفس الشرور.

ع1: يبدأ القديس بولس بتوجيه كلامه لكل إنسان يظن أن معرفته وفهمه لشريعة الله تضعه فى مرتبة أعلى من الناس، فيدينهم ويحكم على الآخرين بالذنب وكأنه قاضٍ على أخطائهم، بينما يلتمس لنفسه عشرات الأعذار عندما يسقط فى نفس الأخطاء. وأيضاً يحذرنا من أن الذى يدين يفعل تلك الأمور، أى أن من يدين غيره سيسقط حتماً فى نفس الخطية يوماً ما لأنه لم يتضع. لذلك جاءت الآية صريحة "أنت بلا عذر"، وستتعرض للدينونة يا من تدين غيرك.

ع2: هنا يذكرنا القديس بولس بمعلومة نعملها جميعاً، وهى أن دينونة الله هى بالحق، أى أنه يحكم ليس حسب الظاهر فقط بل يفحص القلب أيضاً، عالماً دوافع كل إنسان للخطية، واضعاً فى اعتباره الظروف والبيئة التى نشأ فيها الخاطئ، مدركاً مقدار المعرفة الروحية لكل شخص وهل صنع الخطية بإرادة وقصد أم نتيجة ضعف. وبذلك يكون مقدار عقاب الله للخطية الواحدة مختلف من شخص لآخر.

ع3: هنا يذكر بولس الرسول سلوك خاطئ يعرفه علماء النفس باسم "الإسقاط النفسى"، وفيه يخدر الإنسان الخاطئ ضميره المذنب بكثرة الكلام على أخطاء الآخرين.

✍ *لذا أيها الحبيب لا تظن أنك بلا خطية فتدين الآخرين. فهل تعلم أن عدم دفع العشور هو خطية سرقة، أو من نظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه، وأن الإجهاض هو قتل. بل أن النميمة نفسها تعتبر قتل معنوى لمن تدينه لأنك تشوه صورته أمام الناس. لذلك أيها الحبيب، فبدلاً من أن تقضى ساعات فى نميمة على الآخرين، حاسب نفسك بالأولى لمدة دقائق يومياً على ما فعلته طوال النهار، وبهذا تنجو من دينونة الله. وإن رأيت أخاك ساقطاً، قل لنفسك لعله هو يتوب عنها وأنا أسقط فيها غداً.*

(2) دينونة الله (ع 4-11):

4أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ 5وَلَكِنَّكَ، مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِى يَوْمِ الْغَضَبِ، وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، 6الَّذِى سَيُجَازِى كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. 7أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. 8وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ، بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ، 9شِدَّةٌ وَضِيقٌ، عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ، الْيَهُودِىِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِىِّ. 10وَمَجْدٌ وَكَرَامَةٌ وَسَلاَمٌ لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ الصَّلاَحَ، الْيَهُودِىِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِىِّ، 11لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ.

ع4: هل من كثرة لطف وطول أناة الله على خطاياك، تستهين بمراحمه أى يختفى خوفه من قلبك !!!؟

ع5: هل يزداد قلبك قسوةً واستمرارًا فى الخطية يوماً بعد يوم، وبذلك تضيف إلى رصيد خطاياك كل يوم خطايا جديدة؟

لذا انتبه أيها الحبيب، لأن الله سيعلن غضبه على هؤلاء الذين لم يستغلوا فترة رحمته وزمن مغفرته طوال حياتهم على الأرض. فعندما تنتهى حياتهم، حينئذ سينالون عقاباً عادلاً من الله (رؤ20: 11-15).

✍ *لعلك علمت الآن أيضاً أيها الحبيب لماذا يصبر الله على الأشرار الذين يضايقونك، ولا يعاقبهم الآن لتزول أذيتهم عنك؟ فالسبب هو أن طول أناة الله تشمل البشرية كلها، بما فيهم أنت أيضاً، حتى يعطى الجميع فرصة متكافئة للتوبة.*

ع6: هذه الآية صريحة ومعلنة بقوة أن الإيمان الفكرى النظرى وحده لا يكفى لنوال الخلاص، بل لابد من الأعمال الصالحة والتى ستكون هى مقياس المجازاة، حيث أن الله يطلب منا إيماناً مترجماً إلى أعمال صالحة (عقيدة الإيمان والأعمال)، وهذا رد على بعض البدع التى تنادى بكفاية الإيمان وحدة للخلاص. (مت 16: 27، 2كو 5: 10، يع 2: 17-24، رؤ 2: 23).

ع7: هنا يؤكد القديس بولس على أهمية الأعمال مرة أخرى، موضحاً مكافأة هؤلاء الذين يداومون على العمل الصالح بكل صبر بلا فتور أو ملل، راغبين ليس فى مجد وكرامة ومراكز العالم الزائلة الزائفة، بل المجد الحقيقى فى الحياة الأبدية، عندما يمسح الله كل دمعة من عيونهم ويكللهم بأكليل المجد والكرامة، ويشبعهم بما لم تره عين ولم تسمع به أذن.

ع8: يعود بنا القديس بولس مرة أخرى إلى أهل التحزب، وهم من الحزب اليهودى المتعصب، الذين لا يسيرون وراء الحق بل يميلون بقلوبهم وسلوكهم وراء الخطية، هؤلاء سيجنون سخط وغضب الله عليهم. ويوضح أن سبب الشر هو الابتعاد عن الله (لا يطاوعون الحق)، كما أن مصدر الصلاح هو الإيمان والطاعة لله.

ع9: هنا يقدم الأشرار من اليهود عن الأشرار من الأمم فى نوال العقاب، لأن اليهود أخذوا امتيازات أكثر من الأمم فى المعرفة الروحية.

ع10: يقدم بولس الرسول الصالحين من اليهود عن الصالحين التائبين من الأمم فى المجد والكرامة، لأنهم عرفوا الله من قبلهم، فتعبوا ونموا روحيا أكثر من الأمم الراجعين إلى الله.

ع11: الله لا يحابى أحدا. فمن أخذ من الله معرفة روحية أكثر، يُعاقَب أكثر إن كان شريرا، ويُكافأ أكثر إن كان بارا، من أجل سعيه وراء المعرفة وتنفيذ الحق.

✍ *تشبه بالله فى عدم المحاباة. فإن احتكم إليك أحد فى مشكلة ما، فاحكم حسب الحق، ولا تحابى لأقاربك أو أصدقائك. فكم تهدمت زيجات كثيرة لأن كل طرف وأهله لم يحكم بالعدل، ولم يعترف بأخطائه، ملقيا بكل اللوم والإدانة على الطرف الآخر.*

(3) الضمير والناموس (ع 12-16):

12لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ، وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ. 13لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ. 14لأَنَّهُ، الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهَؤُلاَءِ، إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ، هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ، 15الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا، مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً، 16فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ، حَسَبَ إِنْجِيلِي، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

ع12: بعد أن تحدث القديس بولس عن عدل الله، أجاب لنا عن تساؤل حير الناس طويلا، وهو كيف سيدين الله الأمم على الرغم من أنهم لم يستلموا الناموس أى شريعة موسى مثل اليهود؟ بل ما ذنب أطفال ولدوا لآباء أمميين، وتربوا بعيدا عن معرفة ناموس موسى؟ والإجابة أن الله قد زود الأمم بناموس طبيعى، الذى هو الضمير. فكل إنسان يولد بالفطرة مزودًا بهذا الناموس الأخلاقى، وليس ناموس موسى المكتوب فى الواقع إلا إبرازاً لناموس الضمير المكتوب على صفحات القلوب. لذلك فبينما يُحاكم اليهودى المخطئ وفقاً لناموس موسى، يُحاكم الأمم الذين بدون ناموس، أى بلا ناموس موسى، وفقاً لناموس الضمير. وكلمة "فبدون الناموس يهلك" تعنى أن الناموس الموسوى لن يكون شاهداً عليه.

ع13: بديهى أن الذين يعرفون ويفهمون وصايا الناموس ليس هم الأبرار كما كان اليهود يظنون، بل الذين ينفذون وصايا الناموس، سواء ناموس موسى أو ناموس الضمير.

ع14: الأمم الذين ليس عندهم ناموس موسى، متى نفذوا الوصايا التى فى ناموس موسى بالطبيعة أى بتلقائية ذاتية من داخل ضمائرهم، وصاروا مطيعين لله، يصير ضميرهم هو ناموسهم، لأن الضمير هو صوت من الله فى الإنسان.

ع15: بهذا يكون القديس بولس قد امتدح بعض الأمميين، الذين بأعمالهم الصالحة، قد أظهروا وبرهنوا أن ناموس الله الطبيعى مكتوب على قلوبهم بشكل أعمق من كتابته على لوحين حجريين لليهود.

شاهدا أيضاً ضميرهم: فكما سيكون ناموس موسى هو الشاهد على اليهودى يوم الدينونة، هكذا سيكون ضمير الأممى شاهداً على أفكار قلبه، التى إنقسمت إلى فريقين:

- فريق مشتكى (accuse) ، أى يؤنب الإنسان على الأعمال الخاطئة.
- فريق محتج (excuse) ، أى يلتمس العذر للإنسان على أعماله الخاطئة.

ولعل هذا هو الصراع الأزلى فى الإنسان ما بين الخير والشر. والضمير هنا هو الشاهد على الإنسان، من الذى انتصر، أفكار الخير المشتكية، أم أفكار الشر المحتجة؟

ع16: هذه المحاكمة ستكون يوم الدينونة عندما يدين الله السرائر، أى أسرار القلوب والخطايا الخفية، ولكن بقانون أعظم الذى هو حسب وصايا إنجيل يسوع المسيح.

✍ *إن كنت قد تمتعت بمعرفة المسيح ووصاياه، فاهتم أن تحيا فيه لئلا تدان فى اليوم الأخير، خاصة عندما تجد بعض من غير المسيحيين قد طبقوا هذه الوصايا بإرشاد ضميرهم.*

(4) دينونة اليهود (ع 17-24):

17هُوَذَا أَنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيًّا، وَتَتَّكِلُ عَلَى النَّامُوسِ، وَتَفْتَخِرُ بِاللَّهِ 18وَتَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ، وَتُمَيِّزُ الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ مُتَعَلِّمًا مِنَ النَّامُوسِ. 19وَتَثِقُ أَنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ، وَنُورٌ لِلَّذِينَ فِى الظُّلْمَةِ 20وَمُهَذِّبٌ لِلأَغْبِيَاءِ، وَمُعَلِّمٌ لِلأَطْفَالِ، وَلَكَ صُورَةُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ فِى النَّامُوسِ. 21فَأَنْتَ إِذًا، الَّذِى تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِى تَكْرِزُ أَنْ لاَ يُسْرَقَ، أَتَسْرِقُ؟ 22الَّذِى تَقُولُ أَنْ لاَ يُزْنَى،

أَتَزْنِى؟ الَّذِى تَسْتَكْرِهُ الأَوْثَانَ، أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ؟ 23الَّذِى تَفْتَخِرُ بِالنَّامُوسِ، أَبِتَعَدِّى النَّامُوسِ تُهِينُ اللهَ؟ 24لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ.

ع17: يسخر بولس الرسول من ازدواجية المسيحيين من أصل يهودى، فهم يعلّمون شيئاً ويفعلون شيئا آخر، فلم يتكلوا على دم المسيح الفادى بل على أنهم يهود من الشعب المختار، الذى أفرزه الله شعبا مخصصا له، وميزه بين جميع شعوب الأرض بأن أعطاه الناموس المكتوب بأصبع الله على لوحى الشريعة.

ع18: يوبخ أيضا اتكالهم على معرفتهم لله، وتمييزهم للأمور المتخالفة، أى قضايا الدين الصعبة، مثل حب الله ومخافته، الرحمة والتساهل، الحزم والقسوة... إلخ.

ع19: بكثرة المعرفة صرت قائدا للعميان، أى الجهلاء فى العلم الروحى، ونور للذين فى الظلمة، أى الأمم الأحياء فى ظلمة الخطية.

ع20: يستكمل الرسول بولس توبيخه لليهود من أجل مظهريتهم، إذ اليهــودى يعتبر نفسه:

مهذب للأغبياء: أى معلم للذين يجهلون معرفة الله ويرشدهم إلى الحق.

معلم للأطفال: حيث كانت تقام فصول فى المجمع لتعليم الصغار.

صورة العلم والحق: يهتم اليهودى أن تكون صورته من الخارج تدل على أنه عظيم فى العلم والحق.

ع21-22: يا للرياء والخداع الذى به تخدع نفسك والآخرين. فأنت تأمر الناس بالامتناع عن فعل الخطايا كالسرقة والزنا، وتستكره، أى تدعو إلى كراهية الأوثان، ولكنك تستبيح السرقة والزنا وسرقة الأوثان الغالية الموجودة فى هيكل الوثنيين.

ع23: أنت تفتخر أنك تعرف وتحترم الناموس، ولكنك بالتعدى على وصايا الناموس وعدم تنفيذها، تهين الله شخصياً لأنك لا تقيم وزناً لكلامه.

ع24: تكون النتيجة النهائية لهذا، أن غير المؤمنين يجدفون، أى ينكرون الدين الذى شرعة الله، بل ويرفضون الله نفسه بسبب تصرفاتكم.

✍ إفحص نفسك يا أخى لئلا تكون معثراً لغيرك، وما تعلمه للآخرين، تأكد أنك تحاول تطبيقه أولاً فى حياتك، فيكون تعليمك أعمق وأكثر قوة وإقناعاً لسامعيك.

(5) الختان لا يبرر (ع 25-29):

25فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! 26إِذًا، إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ، أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا؟ 27وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِى مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِىَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِى فِى الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ 28لأَنَّ الْيَهُودِىَّ فِى الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِى فِى الظَّاهِرِ فِى اللَّحْمِ خِتَانًا، 29بَلِ الْيَهُودِىُّ فِى الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِىُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ، هُوَ الْخِتَانُ الَّذِى مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، بَلْ مِنَ اللهِ.

هنا يصحح القديس بولس مفهوم الختان الحقيقى لدى اليهود. فالختان هو عملية الطهارة عند الأطفال الذكور، حيث تنص شريعة موسى على نزع لحم الغرلة منهم بسكين فى ثامن يوم ولادتهم. وقد أمر الله أبونا إبراهيم وأولاده وكل شعب إسرائيل بالختان، لتكون علامة فى جسدهم تميزهم كشعب الله عن شعوب الأمميين. وقد كان اليهود يتكلون على الختان، ويعتبرونه وسيلة تبررهم؛ فصحح لهم القديس بولس هذا المفهوم.

ع25: إن الختان ينفع اليهودى إن عمل وصايا الناموس، ولكن إذا كان متعدياً أى غير منفذ للوصايا، فقد صار كإنسان أممى لا يعرف الله أى أعزل (غير مختتن).

ع26: إن كان الأممى الأغرل ينفذ الناموس، فحقاً يحسب وكأنه من أولاد الله المختتنين.

ع27: يكون الأغرل، الذى ينفذ وصايا الناموس بدافع من ضميره دياناً لليهودى المختتن، الذى يعرف وصايا الله ولا ينفذها.

ع28: إذاً من هو اليهودى الحقيقى؟ بالطبع هو الذى يمدحه الله.

إذ كلمة يهودى بالعبرية تعنى (مدح)، وعلى أى شئ يمدحه الله؟ بالطبع ليس على ختان الجسد.

ع29: من يمدحه الله هو من يكون قلبه مختوناً، أى منزوع عنه الخطية والإثم بسكين الروح القدس، وليس فقط جسده هو المختون حسب وصية الكتاب. هذا هو اليهودى الحقيقى، الذى يسعى لمدح الله وليس مدح الناس.

✍ *خلاصة القول أيها الحبيب، لا تتكل على بعض المظاهر الخارجية فى العبادة الشكلية ليمدحك الناس، بل لتقترن عبادتك الظاهرة بالعبادة القلبية ونقاوة القلب.*

ولا تفتخر أنك مصرى من أبناء الشهداء، وأن بلدك قد زارتها العائلة المقدسة، وأن بها الكثير من الأديرة والمزارات، بل انظر هل أعمالك تمجد الله وتفرح قلبه وقلب هؤلاء الشهداء؟؟



الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ

التبرير بالإيمان وليس بأعمال الناموس

η E η

(1) ما هى فائدة الختان؟ (ع 1-4):

1إِذًا، مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ 2كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً، فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. 3فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ ؟ 4حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ.»

ع1: يبدأ بولس الرسول هذا الأصحاح بتساؤل، إن لم يبرر الناموس أو الختان الإنسان فلماذا طلبه الله منذ أيام إبراهيم وموسى؟

ع2: إن الناموس والختان لهما فوائد كثيرة، إذ أن الله استأمن اليهود على أقواله ووصاياه، ليحافظوا عليها سليمة للبشرية كلها، وهم بالحقيقة كانوا على مستوى المسئولية، ولكن بشكلية وحرفيه فى التطبيق.

ع3: يعلن بولس الرسول أن عدم أمانة الإنسان لا يبطل قوة الوصية وسلامتها، فالعيب ليس فى الوصية، بل فى عجز الإنسان عن تنفيذها.

ع4: إن كلام الله حق دائما، أما اعتراض الإنسان وتشككه فهو الكذب، كما قيل فى المزمور (51: 4)، إن الله فى اتضاعه يسمح لنا أن نفحص أقواله لنكتشف قوتها وصحتها. فلو فحص الإنسان كلام الله ليحكم عليه، سيكتشف أن كلام الله بار وحق ويغلب كل حجج وكلام الناس.

✍ *لا تسرع فى التذمر على الله لأنك مخلوق محدود، وحكمته أعلى من عقلك، وكل وصاياه ضرورية لحياتك. أطلب معونته وإرشاده، فتفهم وتقدر على تطبيق وصاياه، بل على قدر خضوعك لكلامه يكشف لك حكمته فى تدبير أمورك.*

(2) هل فعل الشر يمجد الله؟؟ (ع 5-8):

5وَلَكِنْ، إِنْ كَانَ إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ، فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِى يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ، 6حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟ 7فَإِنَّهُ، إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِى لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟ 8أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ: «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِىَ الْخَيْرَاتُ.» الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ.

ع5: هنا يتعجب القديس بولس، ويستنكر قول الناس الذين يتلاعبون بفكرة أن بر الله يتجلى مع الخطاة والزناة، فكلما صعب المرض كلما ظهرت مهارة الطبيب، وكلما زاد الإثم كلما ظهرت كفاءة الله فى الشفاء والتقديس والتبرير. فإذ بالناس يقولون "الله الذى يجلب علينا الغضب كعقاب لخطايانا ظالم"، لأننا أظهرنا بخطايانا بره، فكان ينبغى أن يكافئنا بدلاً من العقاب.

ع6: هنا استنكر القديس بولس تلك الفكرة بقوله، كيف يكون الله الديان العادل ظالماً؟

ع7: كرر بولس الرسول كلام الناس على لسانه "كلما كذبنا وأخطأنا، كلما مجدت الملائكة والأبرار الله على عظم رحمته وقدرته". فلماذا أُدان أنا كخاطئ بينما أنا السبب فى تمجيد الله؟

ع8: يفترى: يقال على لساننا ما لم نقله، وينسب إلينا كلام خاطئ.

يعلن الرسول بولس ضيقه من الذين نسبوا إليه قولاً لم يقله، وهو لنفعل السيئات فيرحمنا الله ويعطينا خيرات، فيتمجد اسمه القدوس. وكأن بولس يبيح فعل الإثم. فهؤلاء بالحق يستحقون الدينونة على هذه المغالطة.

✍ *احترس أيها الحبيب من هذه الفكرة الخطيرة، لأنها تدعو إلى التسيب الأخلاقى والروحى. فرحمة الله لا تعفى الخاطئ من مسئوليته الكاملة بإرادته نحو فعل الخطية، والأجدر بك إذًا أن تحاول من الآن السلوك فى طريق الحق، لتتدرب على فعل الخير، فيرى الناس أعمالك الصالحة ويمجدوا أباك الذى فى السموات.*

(3) خطايا اليهود قبل المسيح (ع 9-20):

9فَمَاذَا إِذًا؟ أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟ كَلاَّ الْبَتَّةَ! لأَنَّنَا قَدْ شَكَوْنَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، 10كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. 11لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. 12الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. 13حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. 14وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. 15أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ. 16فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ، 17وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ. 18لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ.» 19وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ، فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ 20لأَنَّهُ، بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ؛ لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.

ع9: لكى لا يفتخر المسيحيون من أصل يهودى، ويقولون نحن أفضل من المسيحيين من أصل أممى، يرد القديس بولس نافياً ذلك، ويذكرهم أنه قد أعلن فى (أصحاح 1، 2) أن اليهود والأمم جميعهم أخطأوا.

ع10: "**كما هو مكتوب**": فكل الآيات القادمة من عدد (10) إلى عدد (19) عبارة عن آيات من العهد القديم تصف خطايا الشعب اليهودى، يقتبسها هنا القديس بولس، ليدلل بها على أنهم شعب أغاظ الله كثيرا.

بدأ بولس الرسول بآية "ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد" (مز14: 3)، فحتى القديسون فى العهد القديم كانت لهم أخطاؤهم، ومن قال عنهم الكتاب أنهم أبرار كأليصابات وزكريا كان برهم ناقصا، لأن المسيح لم يكن قد أتم الفداء بعد. لذلك عندما كان الأبرار يموتون، كانوا يذهبون إلى الهاوية بالرغم من كونهم أبرارا، ولم يدخلوا الفردوس إلا بعد صلب وموت المسيح. وهنا فقط بدأوا التمتع بالتبرير الكامل.

ع11: هذه الآية من مز (53: 2)، تظهر أن اليهود حفظوا آيات وكلمات الناموس، ولم يفهموا القصد من ورائها، ولم يحبوا الله من قلوبهم، الذى هو غاية الناموس.

ع12: زاغوا: ابتعدوا وانحرفوا عن طريق الحق.

يبين الله فى (مز14: 3) أن الكل قد سقط فى الفساد، ولم يوجد حتى إنسان واحد صالح.

✍ *هناك خطايا منتشرة وسائدة فى المجتمع الذى حولك؛ لا تنساق فيها لأجل سقوط الكثيرين فى ارتكابها.*

ع13: الأصلال: الثعابين.

يعلن الله فى (مز5: 9) أن فم الأشرار الذى ينطق بمؤامرات وشهادات زور كان سببا فى قتل كثير من الأبرياء، وهم كالثعابين يتكلمون بمكر ورياء، كأنهم أصدقاء، ولكن يحمل لسانهم خطورة مميته.

✍ *هنا إسأل نفسك، هل لسانك سبب بركة للآخرين، أم سبب أذى ومرارة لهم؟*

ع14: يستشهد هنا بولس بكلام المزمور (مز10: 7)، الذى يوضح كيف أن الخطاة يشتمون الكل، ويتذمرون على كل شئ.

✍ *احذر التذمر، ولا تظن أن الله قد اختصك بالقدر الأكبر من مصائب الدنيا، بل اشكره على الخيرات الكثيرة التى يغدقها عليك.*

ع15-17: يبين إشعياء فى (إش 59: 7، 8) سرعة الأشرار فى قتل الآخرين، وهم لم يكتفوا بالاغتصاب أى سرقة الآخرين بل عملوا على سحقهم وتحطيمهم، مثل آخاب الملك، الذى قتل نابوت اليزرعيلى لكى يغتصب حقله، وكنتيجة لكل تلك الأفعال، فقدوا سلامهم الداخلى "إذ لا سلام قال الرب للأشرار" (إش48: 22).

ع18: يكشف المزمور (36: 1) عن سبب تلك الخطايا، وهو أنهم لم يضعوا خوف الله أمامهم عندما كانوا يصنعونها.

ع19: قصاص : العقاب الإلهى.

مفهوم بديهيا، أن ما قاله الناموس من الآيات السابقة إنما هو موجه إلى الذين فى الناموس، أى اليهود، لكى يصمت كل اليهود ولا توجد عندهم حجة للدفاع بفمهم عن أنفسهم.

وبذلك يصير العالم كله بشقيه، اليهود والأمم، مستحقين العقاب والموت من الله.

ع20: أمامه: أى أمام الناموس

لأن الناموس قد عرفنا معنى الخطية، كأنه كتاب للقانون والعقوبات جاء لينظم حياة الإنسان الذى عاش بلا دين يحده أو قانون يردعه، فوجد كل إنسان نفسه غير بار لأنه مقصر فى تنفيذ وصايا الناموس.

(4) التبرير بنعمة الله (ع 21-31):

21وَأَمَّا الآنَ، فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، 22بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ، 23إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، 24مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِى بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، 25الَّذِى قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ، 26لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِى الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ. 27فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى! بِأَىِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ! بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. 28إِذًا، نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ. 29أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلأُمَمِ أَيْضًا؟ 30لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِى سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ. 31أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ.

ع21: أما الآن فقد ظهر لنا ورأينا بر الله الذى تحقق بالفداء، والذى هو نقطة التحـــول فى التاريخ الروحـــى للبشـــرية بدون الناموس، فصار ممكناً الخلاص بدون الحاجة إلى أعمال الناموس كالختان والذبائح الدموية. وهذا البر بفداء المسيح ليس فكرة جديدة على البشرية، بل أن كل الأنبياء تكلموا عنه، وكل فرائض الناموس والطقوس والذبائح كانت تشير وتمهد له.

ع22: بر الله بالإيمان: أى الخلاص المقدم للبشرية حتى نؤمن به.

إلى كل: أى كل نفس سواء يهودى أو أممى لا فرق عند الله.

ع23: كل البشر تساووا أمام الله من جهة خطاياهم، تلك التى أفقدت الإنسان مجده كشبيه بالله على صورته ومثاله، فأصبح الإنسان فى أشد الإحتياج والعوز لمجده المفقود.

ع24: حمل المسيح كل خطايانا ومات عنا، وبهذا نتبرر مجاناً إذا آمنا بفدائه.

ع25: هذا التبرير بدم المسيح يعمل أيضاً بأثر رجعى، ليكفر عن خطايانا السابقة أو خطايا من ماتوا على الإيمان منتظرين المسيح المخلص.

ع26: خطة الله منذ الأزل هى تبرير الإنسان وفداؤه، وقد تم ذلك بصلب المسيح. فالله بار منذ الأزل وإلى الأبد، ولكن بموته برر كل من يؤمن به.

ع27-28: يجب ألا يفتخر اليهودى بإتمامه أعمال الناموس، لأنها لم تبرره بل قد تبرر بإيمانه بالمسيح.

ع29: الله بالقطع هو لليهود والأمم.

ع30: الله العادل هو واحد للكل، يبرر الكل بالإيمان به، سواء اليهودى المختون أو الأممى الأغرل.

ع31: كل هذا لا يبطل ولا يلغى مكانة وأهمية الناموس فى العهد القديم، فقد كان ممهداً للخلاص الذى أتمه المسيح على الصليب، وإيماننا بالمسيح الفادى يثبت الناموس الذى كان ضرورياً لإعداد الإنسان حتى يعرف الخطية ويرفضها، ثم يأتى المسيح فيرفعها عنه.

✍ *آمن بقوة الله الغافرة لخطاياك مهما كثرت، واطلب معونته ليحررك من أصعب الخطايا، وثق أن الله يفرح بتوبتك وسعيك نحوه وجهادك فى طرد الخطايا والابتعاد عنها. ولكن من ناحية أخرى، لا تعتمد على ذكائك وقدراتك فقط فى الإقلاع عن الخطايا، بل آمن بالله واطلب مساندته، واعمل كل ما فى وسعك فتنال غفراناً وسلاماً.*

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ

إبراهيم يتبرر بالإيمان

η E η

(1) إبراهيم تبرر بإيمانه (ع1-8):

1فَمَاذَا نَقُولُ، إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ؟ 2لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَى الله. 3لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ، فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا.» 4أَمَّا الَّذِى يَعْمَلُ، فَلاَ تُحْسَبُ لَهُ الأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ. 5وَأَمَّا الَّذِى لاَ يَعْمَلُ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِى يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا. 6كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِى تَطْوِيبِ الإِنْسَانِ الَّذِى يَحْسِبُ لَهُ اللهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَالٍ: 7«طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. 8طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِى لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً.»

مقدمة: فى هذا الأصحاح يعرض القديس بولس دليلاً آخر على فكرة التبرير بالإيمان من خلال حياة إبراهيم نفسه، مؤكداً أن التبرير بالإيمان ليس فكرة حديثة ظهرت مع المسيحية، ولكنها عقيدة قديمة بل وأقدم من الناموس نفسه، وأيضا أقدم من واقعة ختان إبراهيم. وذلك فى محاولة من القديس بولس لعلاج فكرة اليهود الخاطئة، بأنهم أبرار لمجرد انتسابهم لإبراهيم بالجسد، وسيرهم بكبرياء وعجرفة عوض الحياة بفكر وإيمان إبراهيم الحى الذى عاشه وهو فى الغرلة.

ع1: وجد: حصل على بر وخلاص.

يتساءل بولس الرسول عما جناه إبراهيم من أعماله بالجسد، وهل حصل بها على البر؟.. كلا كما سيجيب فى الآيات التالية.

ع2-3: لو كانت أعمال إبراهيم الصالحة هى التى بررته، لكان من حقه أن يفتخر بها أمام الناس. ولكنه فى الحقيقة لم يتبرر فى نظر الله بالإعمال، والله عندما برره لم يذكر أنه

بره بسبب أعماله، بل يقول الكتاب أنه عندما آمن إبراهيم بالله، هنا فقط حسبه الله بارًا. وهذه بالقطع نعمة، أن يحسب الله لإنسان أنه بار.

ولم يكن إبراهيم محتاجا إلى أعمال الناموس، لأنه لم يكن قد ظهر بعد. فهو يعلن عدم الحاجة لأعمال الناموس حتى يتبرر الإنسان. وهذا بالطبع غير الأعمال الصالحة الناتجة عن الإيمان التى نحيا فيها الآن.

يجب ألا ينسينا حديثنا عن إيمان إبراهيم أهمية أعماله؛ فقد قال القديس يعقوب فى رسالته "ألم يتبرر أبونا إبراهيم بالأعمال، إذ قدم إسحق ابنه على المذبح، فنرى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان" (يع2: 21-23).

ع4: الذى يعمل: أعمال الناموس.

نعمة : هبة مجانية تعطى الخلاص والتبرير ودخول الملكوت.

دين : الله مديون أن يقدم مقابل لتعب الإنسان كأجره له، وهى البركات المادية على الأرض، ولكن لا تغفر خطاياه ولا يدخل الملكوت.

يكمل القديس بولس إجابة السؤال فى الآية (ع1)، بقوله أن الذى يتعامل مع الله من منطلق أعماله بالجسد فقط، يأخذ أجرته من البركات المادية كأنه عامل أجير عند سيده الذى يدين له بأجره نظير أعماله، وينتهى الموضوع بلا أى نعمة إضافية أو تبرير، أى يظل خاطئا غير مسموح له بدخول ملكوت السماوات. وإليك أيها الحبيب أمثلة على ذلك.

- الهندوسيون الذين يعملون بالجسد أعمالا نسكيه عظيمة جدا، يكافئهم الله بأجرة كحسب أعمالهم، ولكنهم لم ينالوا التبرير أو الخلاص، إذ ليس لهم إيمان.
- الفريسى، الذى عمل كل الأعمال الصالحة مفتخرا بذاته، خرج من أمام الله غير مبرر، بل بالأكثر ساقطا فى خطية البر الذاتى والكبرياء.

فالأعمال وحدها لا تبرر، لأنها أمام الله كلا شئ، إذ يقول "متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا أننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا" (لو17: 10)، وإن كانت الأعمال لازمة بعد الإيمان.

ع5: لا يعمل : أعمال الناموس أو أعمال يتكل فيها على نفسه وليس لها علاقة بإيمانه بالله مثل أعمال غير المؤمنين.

يؤمن: بالمسيح الفادى لكل الخطاة.

الفاجر: المتمادى فى الشر.

يحسب له برا: تغفر خطاياه وينال بر المسيح ودخول الملكوت.

الفاجر الذى غاص فى أعماق الشر وعجزت كل الطرق عن تغييره، هذا إذا ما انسحق أمام الله، معترفا بأخطائه غير ملتمس لنفسه الأعذار، ومعلنا استعداده التام لتغيير طرقه وطاعة سيده، والبدء فى الطريق القويم الجاد مع الله، واثقا من قوته القادرة أن تنزع خطاياه، هذا الإنسان يحسب بارا عند الله.

ع**6: بدون أعمال:** لم تكن له فرصة ليعمل، بل مات سريعا بعد إيمانه. أو المقصود أعمال الناموس التى لم يعملها الأمميون، ولكن لما آمنوا بالمسيح نالوا التبرير.

كما يقول داود، طوبى للإنسان الذى يحسب باراً بدون أعمال. وكلمة بدون أعمال لا تعنى عدم أهمية الأعمال، فقد سبق الإشارة إلى أهميتها البالغة فى (ص2: 6)، ولكن يقصد هنا الذى لم تتح له الفرصة للأعمال، كاللص اليمين، الذى عمل كل ما هو مستطاع من إيمان وشهادة للمسيح فى ظل ظروفه، كمقيد معلق على الصليب بلا حيلة، ولكن لم يمتد به العمر أكثر ليصنع أعمالاً خيرة. ذلك وصل للفردوس وغيره كثيرون من الشهداء من أصل وثنى، الذين كانوا عندما يشاهدون معجزات وأكاليل الشهداء المسيحيين، يؤمنون بل ويستشهدون على اسم المسيح، فيموتون قبل أن يمهلهم الزمن لفعل أعمال صالحة، هؤلاء نالوا التبرير بالإيمان ومعمودية الدم بدون أعمال.

ع**7:** يشهد المزمور (32: 1) بسعـــادة من غفرت آثامهم وسترت خطاياهم من قبل مراحم الله.

ع**8:** طوبى لمن لا يحسب له الله خطاياه (مز32: 2)، فهو ينساها كأنها لم تكن، بينما المجرم فى العالم تظل جرائمه تلاحقه، مكتوبة دائماً فى سجله، محسوبة عليه حتى بعدما ينال عقوبته كاملة.

✍ *كم هى عظيمة نعمة الله، التى تغفر خطايانا فى سر الاعتراف، وتفتح لنا أبواب الصلاة والحديث معه كل حين، وتهبنا كلمته بين أيدينا فى الكتاب المقدس وتعتنى بنا فى كل خطواتنا. لنرفع قلوبنا بالشكر الدائم له، ونتأمل كل حين فى عطاياه الكثيرة.*

(2) إبراهيم تبرر قبل الختان (ع9-12):

9أَفَهَذَا التَّطْوِيبُ هُوَ عَلَى الْخِتَانِ فَقَطْ، أَمْ عَلَى الْغُرْلَةِ أَيْضًا؟ لأَنَّنَا نَقُولُ إِنَّهُ حُسِبَ لإِبْرَاهِيمَ الإِيمَانُ بِرًّا. 10فَكَيْفَ حُسِبَ؟ أَوَهُوَ فِى الْخِتَانِ أَمْ فِى الْغُرْلَةِ؟ لَيْسَ فِى الْخِتَانِ، بَلْ فِى الْغُرْلَةِ! 11وَأَخَذَ عَلاَمَةَ الْخِتَانِ خَتْمًا لِبِرِّ الإِيمَانِ الَّذِى كَانَ فِى الْغُرْلَةِ، لِيَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِى الْغُرْلَةِ، كَى يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضًا الْبِرُّ. 12وَأَبًا لِلْخِتَانِ لِلَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْخِتَانِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يَسْلُكُونَ فِى خُطُواتِ إِيمَانِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، الَّذِى كَانَ وَهُوَ فِى الْغُرْلَةِ.

ع9: يتساءل بولس الرسول، هل التطويب السابق يشمل الختان (اليهود) فقط، أم الغرلة (الأمم) أيضا؟ بالطبع يشمل الاثنين.

ع10: ثم يأتى القديس بولس بالدليل القاطع على عدم أهمية الختان فى التبرير، بتذكير اليهود بحقيقة تاريخية جلية الوضوح، وهى أن إبراهيم قد تبرر بالإيمان وهو فى الغرلة قبل أن يختتن بالجسد بحوالى 14 عاماً، وقبل وجود الناموس المكتوب الذى جاء على يد موسى بعد وعد الله لإبراهيم بأكثر من 430 سنة.

ع11: ثم بعد التبرير، جاء الختان كعلامة للتبرير وليس سبباً له، ليكون إبراهيم أباً لكل الذين يسلكون بنفس طريقة إيمانه ولم يختتنوا، أى الأمم الذين آمنوا بالمسيح.

ع12: أيضاً ليكون أباً للختان (اليهود) ليس المختتنون بالجسد، بل السالكون على نفس طريقة إيمان إبراهيم حينما كان أممياً، أى قبل أن يختتن.

✍ *لعل ما يخصنا مما سبق ألا نتكل على شكل خارجى أو عبادة مظهرية سطحية، أو أعمال خيرية عملناها، أو نفتخر بأننا أولاد الشهداء والقديسين، بل لابد لنا من نقاوة داخلية وقلب مؤمن محب لله، مستعد كل حين للأعمال الصالحة كتقدمه حب لله، وهكذا يفرح الله بنا ويحسبنا أبناءه.*

(3) الإيمان شرط لنوال البر (ع13-17):

13فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الإِيـــمَانِ.14لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةً، فَقَدْ تَعَطَّلَ الإِيمَانُ وَبَطَلَ الْوَعْدُ! 15لأَنَّ النَّامُوسَ يُنْشِئُ غَضَبًا، إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعَدٍّ. 16لِهَذَا، هُوَ مِنَ الإِيمَانِ كَى يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ، لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيدًا لِجَمِيعِ النَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّامُوسِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِى هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا. 17كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنِّى قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ.» أَمَامَ اللهِ الَّذِى آمَنَ بِهِ، الَّذِى يُحْيِى الْمَوْتَى، وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ.

ع13-14: يستمر القديس بولس فى إثبات قضيته، بفتح باب الخلاص للجميع وعدم قصره على اليهود بالناموس، فالوعد بالخلاص وبر الإيمان كان أسبق من الناموس وأعماله، لأنه لو قصر الخلاص على الناموس وأعماله لبطل وعد الله نفسه (حاشا)- "ويتبارك فى نسلك (أى المسيح) جميع الأمم".

ع15: جاء الناموس حاملاً معه عقوبات لمن لا ينفذه، وأصبح كل إنسان عالمًا بالناموس محكوماً عليه بالتعدى، أى المخالفة لأحكام الناموس، فكيف ننجو من ذلك التعدى لننال البر؟

ع16: بهذا يمنح الله البشرية كلها، التى تؤمن كإيمان إبراهيم، سواء اليهود أولاده بالجسد أو الأمم، فرصة متكافئة لنوال وعد البر، أى عفو الله عن آثامنا كنعمة وهبة منه، لأننا ننال البر ليس كثمن نظير إيماننا، بل كمكافأة عظيمة أكثر جدا من استحقاقاتنا كبشر.

ع17: أمام الله: فى اعتبار الله.

الذى أمن به: إبراهيم.

يقول الكتاب صراحة أن الله قال لإبراهيم، إننى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة، لأن الله يعتبره أباً للأمم واليهود.

فإبراهيم ظهر إيمانه بالله فى موقفين:

1- **(إن الله قادر أن يحيى الموتى)** فعندما أطاع الله بتقديم إسحق ابنه ذبيحة، مد السكين ليذبحه، متيقناً تمام اليقين أن الله سيعيد إسحق إلى الحياة مرة أخرى.

2- **(ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة)** عندما آمن بأنه سيوجد له نسل (إسحق) حتى قبل أن يولد ويوجد.

✍ *ثق فى قوة الله القادرة أن تحول ضعفك إلى قوة، وإن سقطت فى خطايا صعبة يسامحك ويحولك إلى القداسة. فإيمانك سيدفعك فى عمل إيجابى غير متعطل بكثرة خطاياك.*

(4) كل شئ مستطاع لدى المؤمن (ع18-25):

18فَهُوَ، عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ، آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ كَمَا قِيلَ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ.» 19وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي الإِيمَانِ، لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ، وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا إِذْ كَانَ ابْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ، وَلاَ مُمَاتِيَّةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ. 20وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِالإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا لِلَّهِ. 21وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَـــادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا. 22لِذَلِكَ أَيْضًا حُسِبَ لَهُ بِرًّا. 23وَلَكِنْ، لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحْدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ، 24بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ، 25الَّذِى أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا، وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا.

ع18: إبراهيم، على خلاف الرجاء والمنطق الطبيعى والفكر البشرى، آمن برجاء فى قوة الله وقدرته أن يقيم الأمم من ظلمة الخطية وظلال الموت ليصيروا أبناءً له، عندما قيل له من قبل الله هكذا سيكون نسلك يا إبراهيم كثيراً كرمل البحر ونجوم السماء.

ع19-21: كان إبراهيم قوياً فى إيمانه، ولم يعطِ أى اعتبار أو أهمية للحقيقة العلمية التى تقول، أنه لا يمكن للرجل أن ينجب عندما يصير شيخاً، ومماتيه (موت) مستودع سارة (رحم سارة)، أى انقطاع عادة النساء عنها وعدم قدرتها على الإنجاب منذ زمن بعيد، ولم يشك لحظة واحدة فى وعد الله، بل صدقه وقدم مجداً وشكراً حتى قبل أن يتم الوعد.

✍ *أيها الحبيب، يا من تشتهى أن تكون صديقاً لله، لا تضطرب إذا تأخرت مواعيده ولا تتشكك، فهى آتية حتماً فى الوقت المناسب.*

ولا تدع الحسابات المادية والمنطق البشرى يعوق إيمانك، فأنت تتعامل مع إله قادر على كل شئ، والغير مستطاع لدى الناس مستطاع لديه وحده. فثق فيه ولا تخف.

ع22-25: هنا فرح الله بثقة إبراهيم فيه، فحسب له أنه بار فى ذلك الموقف أيضا.

هذا الكلام لم يكتب ليروى قصة عن إبراهيم انتهت، بل هوذا دعوة الله مفتوحة للبشرية كلها بوجه عام، ولك أنت بالذات بوجه خاص. فليكن لك إيمان بالله العظيم القدير، فالذى أقام المسيح يسوع من الأموات، قادر أن يقيمك من موت الخطية.

فالمسيح أسلم للموت ليموت بدلاً عنا بسبب خطايانا، وقام من الأموات ليقيمنا معه من الحياة المادية الأرضية إلى حياة البر والسلوك الروحى، لنصير أبرارًا.

✍ *إن حاربك إبليس وسقطت كثيرا، فلا تنزعج بل آمن بالمسيح القائم، وقدم توبة ليغفر لك خطاياك، وواصل جهادك الروحى، بل لتزداد صلواتك وقراءاتك لتعوض ما فاتك وتتقدم خطوة جديدة فى طريق محبة الله.*



الأَصْحَاحُ الخَامِسُ

بر المسيح يخلصنا من الخطية ويهبنا ثمارا صالحة

η E η

(1) ثمار بر المسيح (ع1-5):

1فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ، لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 2الَّذِى بِهِ أَيْضًا، قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ، بِالإِيمَانِ، إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِى نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ. 3وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِى الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، 4وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، 5وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِى، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِى قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا.

ع1: عندما نلنا التبرير بالإيمان، والذى هو غفران الخطايا بالمعمودية، وبدء حياة القداسة بالروح القدس فى مسحة الميرون، أصبحنا فى حالة سلام مع الله، وهذا الصلح تم بربنا يسوع المسيح. والإيمان هنا هو إيمان المُعَمَد إن كان كبيراً، أو إيمان أبويه إن كان صغيراً.

ع2: بالمسيح أيضا "**صار لنا الدخول**". وكلمة صار تعنى أننا تحولنا من موقف الخاطئ المرفوض المطرود، إلى المبرر المحبوب المدعو للدخول إلى حظيرة المسيح بالإيمان، للتمتع بنعمة الفداء فالتبرير فالسلام.

وكلمة **(نحن مقيمون)** تعنى استمرارية التمتع بالنعمة، وذلك بواسطة سر التوبة والاعتراف، الذى هو تجديد للمعمودية.

ونفتخر ونفرح أيضاً بما ننتظره من المجد، الذى يعده الله لنا فى السماء.

ع3: الضيقات بدلاً من أن تكون مصدر إحساس الإنسان المسيحى بالقهر والظلم، أصبحت مصدر فخر ومجد للإنسان، فلماذا؟ لأن الضيقات تدربنا على الصبر والاحتمال.

ع4-5: الصابر يتذكى أى ينجح فى امتحان الإيمان، إذ أنه لم يشك فى الله أثناء التجربة، والناجح له رجاء أنه سيرث الحياة الأبدية، وكل من وضع رجاءه فى المسيح لن يخيب ظنه. والذى يجعلنا نحتمل الضيقات هو أن الروح القدس المسكوب فى قلوبنا، يؤكد لنا على الدوام حب الله لنا، لذا لا نخشى أى شر.

✍ *لا تنظر أيها الحبيب إلى مرارة الضيقة، بل إلى يد الله الحانية المتحكمة فى الضيقة، فلن يصيبك منها إلا ما هو لخيرك على الأرض، ولمجدك فى السماء.*

(2) المسيح البار فادى الخطاة (ع6-11):

6لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِى الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. 7فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. 8وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ، وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ، مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا. 9فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا، وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ، نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ. 10لأَنَّهُ، إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ، قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ. 11وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِى نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.

ع6: قد عرفنا حب الله لنا بالأكثر عندما مات المسيح لأجلنا، إذ لضعفنا تمادينا فى الخطية.

ع7: **البار:** النقى ومغفورة خطاياه

الصالح: نقى ويعمل أعمالا صالحة.

يعلمنا المنطق البشرى أنه بالكاد قد يموت إنسان من أجل إنسان بار منشغل بالعبادة والتقوى، أو ربما يموت شخص من أجل إنسان صالح (وهو أكثر تفوقاً من الإنسان البار فى خدمته وأعماله الخيرة وبذله لنفسه من أجل الآخرين). ولكن من ذا الذى يموت ويضحى بحياته من أجل فاجر، غير مستحق للحياة أصلاً؟!!

ع8: هنا يبين المسيح عظم محبته للبشر، عندما مات وهو البار من أجل خطاة مثلى ومثلك.

ع9: كما بدأ المسيح خلاصه لنا بقوة عندما كنا خطاة، فبالأولى سيكمل خلاصنا على المستوى السماوى، فنعفى من العقاب فى يوم الغضب (الدينونة)، وذلك بشرط سلوكنا فى حياة البر والتقوى.

ع10: هنا يصل بنا القديس بولس إلى فكرة منطقية، وهى أنه بما أن المسيح عندما كان ميتاً بالجسد كان سبب صلحنا مع الآب نحن الخطاة، فبالأولى بعدما نلنا الصلح، ننال الخلاص بالنمو فى محبته والالتصاق به.

نخلص بحياته: يكشف القديس بولس عن جزء هام من عمل الخلاص، وهو حياة السيد المسيح نفسه وتشمل:

- حياته بالجسد التى عاشها فى الأرض، والتى فيها أكمل كل بر عنا، فصار مرضياً للآب نيابة عن بشريتنا، كما صار لنا مثالاً لنتبعه.
- حياته فى جسدنا، فعندما نتناول من جسده ودمه الأقدسين، يثبت فينا ونحن فيه. وعندئذ يعمل فينا وبنا أعمالاً حسنة مرضية للآب، تكون سبب خلاص لنا.

ع11: هكذا نفرح ونفتخر بمصالحتنا مع الله، المدبر لحظة خلاص البشرية من خلال ابنه الذى بذله لأجلنا. وهنا يلفت القديس بولس نظرنا إلى أن الخلاص ليس عمل الابن فقط، بل هو من تدبير الآب أيضا، لنفرح ونفتخر بالآب والابن.

✍ *إن كنت يا أخى قد اصطلحت مع الله، فاستغل محبته بأن تقيم علاقة قوية معه، فتهتم بصلواتك وتأملاتك فى كلامه والذهاب إلى بيته (الكنيسة)، لتثبت علاقتك به، بل وتختبر أعماق جديدة من محبته. وليكن لك طموح متجدد كل يوم نحو الله.*

(3) خطية آدم وبر المسيح (ع12-21):

12مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. 13فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِى الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. 14لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّى آدَمَ الَّذِى هُوَ مِثَالُ الآتِى. 15وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هَكَذَا أَيْضًا

الْهِبَةُ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ. **16**وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هَكَذَا الْعَطِيَّةُ. لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ، وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. **17**لأَنَّهُ، إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. **18**فَإِذًا؛ كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. **19**لأَنَّهُ، كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هَكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا. **20**وَأَمَّا النَّامُوسُ، فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلَكِنْ، حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ، ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. **21**حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هَكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

ع12: عندما أخطأ آدم بأكله من شجرة معرفة الخير والشر، واستهان بتحذير الله الواضح "يوم تأكل منها موتاً تموت"، أدخل الخطية إلى العالم لأول مرة، لأنها كانت من قبل مجهولة، وبالتالى نال عقوبة الموت. وأورث آدم لذريته الطبيعة الفاسدة العارفة بالشر والضعيفة فى مقاومته، واجتاز الموت كأجرة للخطية إلى جميع الناس. وفى ترجمة أخرى وهى الترجمة اليسوعية عن النص اليونانى تقول "بالذى جميعهم خطئوا فيه" بدلاً من إذ أخطأ الجميع، أى أن كل البشر كانوا فى صُلب آدم عندما أخطأ، فخطئوا فيه، مثل عبد تزوج جارية فيلدوا عبيداً.

ع13: لا تحسب: لا يظهر ويحدد جرمها إلا بالناموس، لأن الإنسان عوج الناموس الطبيعى الذى داخله، وهو الضمير، بابتعاده عن الله. فلم يعد قادرًا على تمييز الخطأ من الصواب.

بالطبع كانت الخطية موجودة فى العالم منذ آدم وحتى مجىء الناموس، بدليل وجود الأشرار كقايين وأهل سدوم... إلخ. وقد ظن الأشرار أن الله لن يحسب لهم خطاياهم، لأنه لم يكن قد أنزل الناموس (القانون) بعد، الذى سيحاسبهم بمقتضاه. فسلكوا بقانون الغابة، واستحقوا الموت، مع أنهم كان ينبغى أن يسلكوا بصوت الله داخلهم، وهو الضمير.

ع14: شبه تعدى آدم: نفس خطية آدم، وكانت خطاياهم أقل.

مات الأبرار أيضا، الذين لم يخطئوا مثل آدم المتعدى على الله. ولعلك أيها القارئ تتساءل، ما ذنب الأبرار مثل نوح وإبراهيم إذًا، وهم الذين أرضوا الله وخطاياهم كانت قليلة ومحدودة؟

هنا يطمئنا القديس بولس أن عدل ورحمة الله سيصححان الأوضاع بمجىء الآتى (المسيح)، الذى هو مثل آدم من حيث فاعليته وتأثيره على البشرية كلها. فآدم الأول أورثنا الموت بالخطية، والمسيح أورثنا الحياة بالبر.

فى الآيات (15 – 19) سيعقد بولس الرسول مقارنة بين خطية آدم وبر المسيح، وخلاصتها أن البركات التى جلبها لنا المسيح (آدم الثانى) تفوق بآلاف المرات الموت بالخطية، الذى جلبه لنا آدم "الإنسان الأول".

ع15: إن كانت خطية آدم قد سرت فى الجنس البشرى كله، فنعمة المسيح تبرر المؤمنين به وتملأ حياتهم بالقداسة. أى أن نعمة المسيح فائضة ومشبعة لكل من يؤمن به.

ع16: إن كان آدم قد أورث خطيته للبشر، فنعمة المسيح تغفر ليس فقط الخطية الجدية، بل كل ما صنعه البشر من خطايا، وينالون طبيعة جديدة نقية فى المعمودية، بل وتغفر خطاياهم مرات كثيرة بعد ذلك فى سر التوبة والاعتراف.

ع17: ملك الموت: الجميع ماتوا بسبب خطية آدم.

سيملكون بالواحد: ينالون الملكوت بالمسيح.

جلبت خطية آدم الموت على كل البشر، أما نعمة المسيح فتهب المؤمنين أن يملكوا إلى الأبد مع المسيح بالسماوات.

ع18: كما انتشرت خطية آدم فى الجنس البشرى، فبر المسيح يحررهم من الدينونة الأخيرة ويهبهم السعادة الأبدية.

ع19: ورث الكل الخطية بخطية آدم، أما طاعة المسيح فتهب النقاوة والحياة الجديدة لكل المؤمنين.

✍ *لا تخضع للخطية، فهى أمر دخيل علينا. ولنتب ونتمتع ببر المسيح، ونواصل جهادنا فى سلوك روحى حتى نملك إلى الأبد فى السماوات.*

ع20: بهذا يظهر أن المسيح له الدور الكامل فى التبرير، وليس للناموس أى دور. فلماذا إذًا جاء الناموس؟

لقد جاء (لتكثر الخطية) أى تتضح، ويبطل حجة البشر بأن الخطية لا تحسب إذ لم يكن ناموس (ص5: 13). فقد جاء الناموس حاملاً قائمة طويلة من الممنوعات بلا أى ثغرات، ليسد على البشر فرصة السقوط فى الخطايا بحجة عدم معرفتهم أنها خطايا. إذًا الناموس كان كمرآة كشفت للبشرية بشاعة وكثرة خطاياها. ولكن كما كثرت أسماء وأشكال وأنواع الخطايا بالناموس، كثرت وفاقت وفاضت نعمة ربنا يسوع المسيح، لتستطيع أن تغفر وتمحو كل إثم مهما عظم.

✍ *إن كنت تحيا فى ظروف صعبة تحاول إبعادك عن الله، فلا تضطرب. إهرب منها قدر ما تستطيع، وثق أن قوة الله تساندك وتحفظك بمعونة أكبر من الذى يحيا فى ظروف عادية. أى لا تلق باللوم على الظروف عندما تخطئ، بل تب وأطلب معونة الله، فتنتصر على الخطية مهما كانت صعبة أو مسيطرة.*

ع21: الخلاصة هى، إن كنت أيها الإنسان حزيناً لأن خطية آدم جلبت لنا الموت بالجسد بعد شقاء الحياة، بالرغم من عدم مسئوليتنا المباشرة عن أكل آدم من الشجرة، فها المسيح مات لأجلنا بلا ذنب لكى نرث الحياة الأبدية، إن سلكنا فى حياة البر بالإيمان والأعمال مستندين على نعمة المسيح.



الأَصْحَاحُ السَّادِسُ

المعمودية والجهاد لنوال التبرير

η E η

(1) دور المعمودية فى التبرير (ع1-10):

1فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ 2حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ 3أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا، كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، 4فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. 5لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ 6عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. 7لأَنَّ الَّذِى مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ. 8فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. 9عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ، بَعْدَ مَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ، لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ، 10لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِى مَاتَهُ، قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِى يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ.

فى هذا الإصحاح، يوضح القديس بولس دور سر المعمودية فى تطهير الإنسان وتجديد طبيعته الفاسدة من آثار خطية آدم، ومطالبته للإنسان بعدم العودة إلى حياة الخطية مرة أخرى.

ع1: يستنكر بولس الرسول رأى الخطاة، الذين يقولون أنه إن كان الله يزيد نعمته ورحمته على الساقطين فى خطايا شديدة وظروف صعبة حتى يساعدهم على الخروج منها، فلنبق إذاً فى حياة الخطية لننال مراحم الله الكثيرة .

ع2: متنا عن الخطية: بالمعمودية.

ينفى بولس الرسول هذا الرأى، لأنه إن كان الله بكثرة رحمته أفاض علينا بنعمه الجزيلة لينزع عنا كل أثر للخطية، فهذا لا يدفعنا للاستهتار والاستمرار فى الخطية. ثم يوضح أننا

بالمعمودية أصبحنا ككائن ميت أمام الخطية، فعندما تهاجمنا لا تجد فينا حواس تُغوى أو أعضاء تنفذ الخطية.

ع**3: اعتمد ليسوع المسيح** نال المعمودية المسيحية، إيمانا بالمسيح المخلص.

اعتمدنا لموته: الترجمة الأدق هى "**اعتمد فى موته**"، أى يموت مع المسيح عند نزوله إلى ماء المعمودية ويقوم معه.

قيمة المعمودية عظيمة جدا، لأننا فيها نموت مع المسيح عن خطايانا. فبموته رفع خطايانا وخلّصنا منها.

ع**4:** بالمعمودية، نشارك المسيح فى موته وقيامته التى تمت بمجد الآب (بقوة الآب)، فندفن ليموت فينا الإنسان العتيق الضعيف أمام الخطية، ثم نقوم كإنسان مولود من جديد، يسلك فى حياة جديدة بسيرة مقدسة. إذاً الحياة بالمعمودية شبيهة بعملية الخلق.

ع**5: شبه موته:** التغطيس فى ماء المعمودية الذى يشبه موت المسيح على الصليب.

نصير أيضا بقيامته: نحيا حياة القيامة والنصرة على الخطية والتمتع بعشرة المسيح.

عندما اعتمدنا وماتت الخطية فينا فى صورة شبيهة بموت المسيح على الصليب، اتحدنا به اتحادا وثيقا، فصارت ذاتنا واحدة مع ذاته وتمتعنا بفرح القيامة معه. تلك هى القيامة الأولى فى حياتنا، عندما تموت فينا الخطية فنحيا للبر، كقول السيد المسيح عن الابن الضال "ابنى هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد" (لو15: 24).

ع**6: الإنسان العتيق:** هو الطبيعة الفاسدة القديمة الموروثة من آدم والمائلة للشر.

مات الإنسان العتيق مع المسيح بطريقة سرية، عندما صلب على الصليب. وبموت الإنسان العتيق، أبطل "**جسد الخطية**"، أى أصبحت الخطية غير سارية المفعول علينا، لأننا متنا بالنسبة لها.

ويذكرنا هذا بقول القديس أغسطينوس، عندما جاءت إليه بعد توبته امرأة، كانت قد تعودت ممارسة الخطية معه فى زمن ماضٍ، فقال لها "أغسطينوس الذى تعرفينه قد مات". وبهذا يتحرر الإنسان من سلطان الخطية عليه، ولا يصير عبداً لها.

ع7: أيضا يتبرأ، أى لا يعود هناك شئ يربطه بالخطية، ولن تعد لها سيطرة عليه وانتهت علاقتها به.

ع8: كما شاركنا المسيح فى الموت عندما دفنا فى ماء المعمودية، هكذا نقوم معه بطبيعة جديدة مقدسة لا تميل للشر، كما قام هو بجسد نورانى.

ع9-10: الذى يجعلنا واثقين من قيامتنا الروحية فى المعمودية هو أننا آمنا أنه توجد قيامة، لأن المسيح قد قام من الأموات ولن يموت مرة أخرى أبدًا، إذ أنه إله قدوس حى لا يموت وإنما مات بإرادته من أجل خطايانا، ثم قام ليحيا فى وحدانية مع الآب. هكذا كل من اعتمد، يموت عن الخطية ويحيا فى البر ليرضى الله.

كلمة **مرة واحدة** تشير إلى أن المعمودية لا تتكرر، مثلما مات المسيح أيضا مرة واحدة.

✍ *تذكر فى بداية كل يوم طبيعتك الجديدة التى نلتها فى المعمودية، لتحيا حياة جديدة للمسيح، تراه أمامك فى كل عمل وكلام لترضيه وتقدم حبا لكل من يقابلك.*

(2) الدور الإنسانى فى التبرير (ع11-14):

11كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا، احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلَكِنْ أَحْيَاءً لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. 12إِذًا، لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، 13وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ. 14فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ، بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.

ع11: بعدما لفت القديس بولس نظرنا إلى العامل الإلهى فى عملية الخلاص والتبرير، ينتقل إلى العامل الإنسانى، ناصحا لك، بعدما صرت نظيفا لابسا ثياب الخلاص، بعدم العودة مرة أخرى إلى الاتساخ فى طين الخطية، بل فلتصر أعضاؤك أعضاء حيه لتنفيذ إرادة الله فيك.

✍ *أنت يا من تحررت من عبودية الخطية، لا تعود لتبيع نفسك لها رخيصا فتصير عبدا لها مرة أخرى، مطيعا لأوامرها على جسدك الذى عاد ليشتهى لذة الخطية. ولماذا*

بعدما أمات المسيح فيك، فى المعمودية، الشهوات المختلفة تعود أنت لتحييها من جديد، مثيرا ومنشطا إياها بحواسك عندما تعرضها للمؤثرات والمثيرات الخارجية، فتنحدر مرة أخرى إلى قاع الخطية؟

ع12: المعمودية تحررك من سلطان الخطية ولكن لا تعطيك عصمة من الخطأ، فجسدك إن كان ميتاً عن الخطية فلماذا تثيره بالشهوات حتى تملك عليه الخطية مرة ثانية.

ع13: لا تجعل أعضاءك صانعة للخطية. لا تجعل لسانك شتاماً، ولا يدك ضاربة ولا جسدك زانيا وكأنه جسم حيوانى متجرد من العقل والحكمة؛ بل قدم ذاتك، والتى هى نفسك وفكرك وعقلك وقلبك، كإنسان حى مدرك لقيمة نفسك وكابن لله يصنع البر بكل ما وُهِبَ من أعضاء (يصلى/ يخدم...).

ع14: بهذا لن تستطيع الخطية أن تتسلط عليك، لأنك لست فى عصر الناموس القاصر على توبيخ الإنسان على خطاياه دون إعطائه أى قوة للغلبة، بل أنت الآن فى عصر النعمة، نعمة الروح القدس الذى يعمل فيك بقوة سرية، وحب المسيح الذى يحاصرك، وعناية الآب الذى يعينك. وبهذا تتقوى أعضاؤك وتغلب وتنتصر.

(3) عبد الخطية وعبد المسيح (ع15-23):

15فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا! 16أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِى تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِى تُطِيعُونَهُ، إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ 17فَشُكْرًا لِلَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلَكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِى تَسَلَّمْتُمُوهَا. 18وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ. 19أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضُعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ، كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هَكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ. 20لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. 21فَأَىُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِى تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِىَ الْمَوْتُ. 22وَأَمَّا الآنَ، إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلَّهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. 23لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِىَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ، فَهِىَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

ع15: الغريب أن البعض فى عصر النعمة أساءوا استخدام فهم الحرية التى فى المسيح، فتحولوا للتسيب. وهنا يستنكر بولس الرسول بشدة على المعُمَد المُطَّهر أن يسلك فى الشر.

ع16: الإنسان كما قال السيد المسيح "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" (مت 6: 24)، فإما أن يكون عبدا مطيعا للخطية فى أوامرها على جسده، والنتيجة ستكون الموت الروحى له ويصير الإنسان كجسد حيوانى؛ أو يكون مطيعا لوصايا الله، فيصير بارا.

✍ *إحذر أيها الحبيب... فطاعتك للخطية هى طاعة لإبليس نفسه، الذى يعطى مسميات خادعة للخطية، ليخفف من وقعها على ضمير الإنسان لئلا يتوب، مثل تسمية الزنا بالخطايا الشبابية، والغضب بقوة الشخصية، والطمع بالطموح... إلخ.*

ع17: تسلموها من الرسل: هنا يشير بولس الرسول إلى أهمية التسليم الرسولى كمصدر للتعليم بجوار الإنجيل.

أطعتم من القلب: توضح أن المسيحية ليست وصايا أخلاقية ظاهرية، بل محبة قلبية، تؤدى إلى طاعة وصاياه والسلوك فى الوصية.

صورة التعليم: تؤكد أن التعليم اعتمد على قدوة ترى فى حياة المعلمين، وليس مجرد كلام أو وعظ نظرى.

هنا يشكر بولس الرسول الله، ليس لأنهم عاشوا كعبيد للخطية، ولكن لأنهم تركوا تلك الطريق، وساروا بكل قلوبهم وراء تعاليم المسيح التى تسلموها من الرسل.

ع18: عندما تحررتم من الخطية، صرتم عبيدا بإرادتكم الحرة لله، منفذين وصاياه.

ع19: أتكلم إنسانيا: أى بأسلوب إنسانى سهل بسيط، لتفهمه النفوس الضعيفة نحو الخطية.

للإثم: حبا فيه.

عندما قبلتم العبودية للخطية بسهولة، وكانت أعضاؤكم تصنع النجاسة والإثم حباً فيه، حان الوقت الآن لتصير الأعضاء مقدسة عاملة البر، فتصبحوا قديسين.

ع20: هناك طريقان رئيسيان :

أ- طريق الشر والشهوات، والذى يسير فيه يصير عبدا لإبليس متحررا من وصايا المسيح.

ب- الطريق الروحى، والسائر فيه هو عبد لرئيسه يسوع المسيح ملك السلام، متحرر من أى سلطان للخطية عليه.

✍ *يأتى الشيطان أيها الحبيب مخادعاً قائلاً: هيا تحرروا من كل قيود الوصية، فلماذا تتعب جسدك بالصوم؟ ولماذا تحرم جسدك من اللذة والمتعة والخطية؟ ولماذا تصون لسانك من الخطأ؟*

فهيا إفعل ما يحلو فى عينيك متحرراً من وصايا الإنجيل المؤدية للبر. ولكنك أيها الحبيب ما أن تحصل على هذه الحرية الزائفة المزعومة، إذا بك تخرج من بر الله الرؤوف المحب للبشر، المعطى السلام على الأرض والأبدية فى السماء، وتدخل تحت سيطرة الشيطان القاسى الكاره للبشر، فيذلك ويحطم حياتك ومستقبلك بل وأبديتك.

ع21: ثم يعود القديس بولس طارحاً سؤالاً، ماذا جنيتم من ثمار نتيجة هذه الحياة السابقة، التى صنعتم فيها شرورًا تخجلون منها الآن؟ ولأنكم تبتم عنها، تخلصتم من الموت الأبدى، أى العقاب من جهنم.

ع22: أما الآن فبعد ما تحررتم من الخطية، وأصبحتم عبيداً محبوبين لله، نلتم ثمار الروح القدس "محبة فرح سلام .... إلخ"، ثم سيكافئكم الله فى النهاية بالحياة الأبدية.

ع23: ثم يأتى القديس بولس إلى خلاصة الحياة: إذا صنعتم الخطايا ولم تتوبوا عنها، ستموتون موتاً أبدياً. أما السالك بالبر فيهبه الله حياة أبدية، تلك التى فتحها أمامنا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح.

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ

المسيح يحررنى من الناموس ويخلصنى من الخطية

η E η

(1) بالمسيح تحررنا من الناموس (ع1-6):

1أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لأَنِّى أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ، أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟ 2فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِى تَحْتَ رَجُلٍ، هِىَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَى. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ، فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ. 3فَإِذًا، مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا، تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ، فَهِىَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. 4إِذًا يَا إِخْوَتِى، أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ لِكَىْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِى قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلَّهِ. 5لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِى الْجَسَدِ، كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِى بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِى أَعْضَائِنَا لِكَىْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ. 6وَأَمَّا الآنَ، فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِى كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.

ع1: فى هذا الإصحاح، إذ يصعب على اليهود الذين عاشوا سنيناً طويلة محافظين على تقاليد الناموس، أن يتخلوا عنه فجأة بعد قيامة المسيح، بدأ القديس بولس إثبات أن الناموس بفرائضه لم يعد له سلطان على الإنسان، موجهاً حديثه لليهود العارفين بالناموس، متعجباً منهم أنهم نسوا وجهلوا معلومة أن الناموس موضوع للأحياء فقط، بمعنى أن الإنسان واجب عليه تنفيذ طقوس ناموس موسى ما دام على قيد الحياة فقط، إذ أن الموت يبطل أى عقد بين إثنين.

ع2: أعطى القديس بولس مثالاً لذلك، وهو التزام المرأة بالناموس (القانون) الذى يربطها برجلها ما دام حياً فهى لا تستطيع أن تتركه وتتزوج برجل آخر، إلا إذا مات رجلها، وهنا تكون حرة من الناموس الذى ينظم علاقتها الزوجية بهذا الرجل.

ع3: إن المرأة أثناء حياة زوجها لا تستطيع أن ترتبط برجل آخر وإلا دعيت زانية، ولكن إن مات تستطيع أن ترتبط برجل آخر ولا تدعى فى هذه الحالة زانية.

ع4: هكذا أنتم أيضا المسيحيون من أصل يهودى، كان الناموس ينظم العلاقة بينكم وبين الإنسان العتيق، أى طبيعتكم المائلة للشر، كما يربط الناموس المرأة، التى ترمز لنفوسكم، والرجل الذى يرمز للإنسان العتيق.

أما الناموس والوصايا فهى كاللجام الذى يضبط غرائزكم وقدراتكم، فلا تنحرف وراء الإنسان العتيق المائل للشر. وعندما مات الإنسان العتيق مع المسيح على الصليب، تحررت النفس من سلطان الإنسان العتيق عليها ومن الناموس، وأصبحت حرة فى أن تقترن بآخر، الذى هو العريس الجديد ربنا يسوع المسيح بقوانينه ونواميسه الجديدة عليها فى العهد الجديد. وثمرة هذا الاتحاد الزيجى هو ثمار الروح القدس والأعمال الصالحة.

ع5: الجسد: أى الذى يعمل فيه الإنسان العتيق، أى الطبيعة المائلة للشر.

بالناموس: التى يظهر الناموس قبحها وشرها.

فى العهد القديم عندما عاش الناس بالجسد المائل للشر، كانت الشهوات الشريرة التى يظهر قبحها الناموس تعمل فى الإنسان. وبهذا يكون مصيره الموت والذهاب إلى الجحيم.

ع6: ممسكين به: متحدين معه فىجسدنا.

الآن بعد إتمام الفداء وموت الإنسان العتيق، أى الطبيعة المائلة للشر التى كانت تعمل فى الإنسان الذى كنا ممسكين به، تحررنا منه ومن الناموس الذى كان يحكم علاقتنا به، وارتبطنا بالمسيح، وصارت لنا علاقة جديدة معه ينظمها قانون جديد هو عبادة الله بالروح، وليس العلاقة الشكلية بالتطبيق الحرفى للناموس.

✍ *هل تفرح قلب الله بارتقائك من العبادة الشكلية بالجسد إلى انطلاق الروح وتحليقها فى السماويات فى علاقة حب متبادلة مع الله؟ فيصبح صومك ليس فقط بالجسد، بل تسمو عن ماديات ومظاهر تعظم المعيشة، فيكون سجودك بالجسد فى اتضاع وانسحاق بالروح، وتكون صلاتك بعمق والتهاب بحب عريسك السماوى.*

(2) الناموس يكشف الخطية لا يخلص منها (ع7-13):

7فَمَاذَا نَقُولُ: هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ.» 8وَلَكِنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ. 9أَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ، عَائِشًا قَبْلاً. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ، عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا، 10فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ، هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. 11لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي. 12إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. 13فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا؟ حَاشَا! بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتًا، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ.

ع7: قد التبس الأمر على بعض الناس، فظنوا أن الناموس والخطية شئ واحد باعتبار أننا تحررنا من كليهما فى آن واحد بعد المسيح. وبالقطع ليس الناموس هو الخطية بل حاشا أن يكون هذا صحيحا، فالناموس عرفنى الخطايا بأنواعها وأشكالها ولكنه نهانى عنها. فالناموس قال لى لا تشته، وبدلاً من أن أبتعد عن الشهوة وأفرح بوصية الله، إذ بى قد اشتهيت الخطية أكثر، عملاً بالمبدا النفسى القائل (الممنوع مرغوب).

ع8: كشفت الوصية الخطية، فتعلقت النفس بها بدلا من أن تتركها؛ أى أن الوصية كشفت لى الشر فسعيت إليه وتعلقت به. وعبارة "بدون الناموس الخطية ميتة"، ليس معناها أن الخطية كانت غير موجودة، بل المعنى أن الإنسان قبل الناموس كان يصنع الخطية كشئ طبيعى فى سلوكه اليومى، غير عارف أن هذا السلوك خطية، أى ظن أن الخطية غير موجودة وكأنها ميتة، ثم جاء الناموس فكشف خطاياه.

وعدم تمييز الإنسان للخطية قبل الناموس سببه هو أن الإنسان عوج الضمير الذى كان يميز به الخطأ من الصواب، فاحتاج إلى الناموس لكى يرشده ويكشف له الخطية.

ع9: أكد القديس بولس كلامه بقوله أن الإنسان قبل الناموس مارس الخطية كشئ عادى، فكان يقتل ويشتم ويسرق ويغضب، وكان عائشا بالجسد، أى يعيش حياة جسدانية حيوانية غير روحية وراضيا بحاله هكذا. ولم يكن ناموس موسى قد جاء بعد ليكشف ويحسب عليه خطاياه، فلما جاءت الوصية بالناموس أدرك الإنسان ورطته وقال لنفسه، أنا هالك لا محالة وسأموت بسبب خطاياى.

وكلمة "**عاشت الخطية**" لا تعنى أنها كانت ميتة فعاشت، بل المعنى أن الإنسان استطاع أن يعرفها بالناموس، فكُشِفَت وصارت حية، وفى نفس الوقت ظهر خطأ الإنسان واستحقاقه للموت.

ع10: الوصية التى كان من المفروض أنها ستنقذ الإنسان من حياة الخطية إلى حياة القداسة، وقفت كقانون جاف فقط، حيث أن الناموس لم يمد يده لمساعدة الإنسان على الخلاص من الخطية، مكتفيا فقط بمحاسبته ثم الحكم عليه بالموت.

ع11: الوصية عرفتنى الخطية، فتدخل الشيطان ليحبب الخطية إلى، وخدعتنى الخطية إذ ظننت أنها تشبع احتياجاتى وتسهل لى حياتى، فسقطت فيها وحكم على بالموت؛ أى أن الخطية قتلتنى.

ع12: الناموس مقدس وصالح وعادل لأنه كلمات خارجة من فم الله القدوس، والإنسان الحكيم يحب الناموس ويفهمه ويطبقه، ولكن الجاهل الذى يحور الوصايا لتوافق هواه، يخدع نفسه ويسقط فى الخطية والموت.

ع13: لا يمكن أن يُلام الناموس كسبب لسلوك الجاهل فى الشر ثم موته، مثلما لا يمكن أن يُلام القاضى ويوصف بالقاتل إذا حكم على مجرم بالموت. وبالتالى لا يمكن لصلاح الناموس أن يصير سبب موت، إلا لمن أراد لنفسه عدم طاعة الناموس وتحوير وصاياه.

فيا لخبث الشيطان؛ فهو يحرض على فعل الخطية، مستغلاً كل الفرص لإسقاط الإنسان، ولم يكتفِ بذلك، بل استغل حتى وصايا الله ليعمل دعاية للخطية ويعرفها للناس. وبذلك تصير الخطية شئ بغيض وخاطئ جدًا، لأنها لم تستحِ من وصية الله بل بالحرى استغلتها لصالحها.

✍ *لعلك صديقى الآن قد أدركت أن الشيطان يريد أن يغويك بالخطية حتى عن طريق استغلال الوصية نفسها. لذلك إقرأ وافهم كتابك المقدس جيداً، متعمقاً فيه بدقة، فكم من أناس هلكوا عندما أساءوا فهم بعض الآيات أو فسروها بطريقة تطابق هواهم الشخصى، أو أخذوا بمبدأ الآية الواحدة دون محاولة معرفة ظروف كتابة كل آية، كيف ولمن قيلت، ودون حتى مقارنتها مع بقية نصوص الكتاب. وإن كنت خادماً أو أباً أو أماً، فلا تتحدث*

بالتفصيل عن الخطايا لئلا تثير حواس مخدومك، ولا تتحدث عن أنواع جديدة من الخطايا لئلا تثير حب استطلاع المخدوم، فيسعى وراء هذه الخطايا الجديدة لاكتشافها وممارستها.

(3) الصراع بين الإرادة الصالحة والخطية الساكنة فى (ع14-25):

14فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِىٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. 15لأَنِّى لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. 16فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّى أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. 17فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِىَّ. 18فَإِنِّى أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِىَّ، أَىْ فِى جَسَدِى، شَىْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِى، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. 19لأَنِّى لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِى أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِى لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. 20فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِىَّ. 21إِذًا، أَجِدُ النَّامُوسَ لِى، حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى، أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِى. 22فَإِنِّى أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. 23وَلَكِنِّى أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِى أَعْضَائِى يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِى، وَيَسْبِينِى إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِى أَعْضَائِى. 24وَيْحِى، أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِىُّ! مَنْ يُنْقِذُنِى مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟ 25أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذًا، أَنَا نَفْسِى بِذِهْنِى أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلَكِنْ، بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ.

ع14: هنا يبدأ بولس الرسول فى بلاغة رائعة وصف الصراع النفسى الداخلى للإنسان المحب للخير ولكن مغلوب من الشر، بادئاً بإعلانه أنه يحترم الناموس ولا يقلل من شأنه، إذ أن الناموس روحى مسلم بترتيب ملائكة (أع7: 53)، ملقياً بكل أسباب الخطية على نفسه كإنسان من لحم ودم قبل اتحاده بالروح القدس. فيقول القديس بولس نيابة عن كل نفس: أنا إنسان مُباع كعبد تحت أسر الخطية، فالناموس الروحى يطالبنى باتباع الصلاح بلا مساعدة، والنتيجة أنى كإنسان ممزق بين مطالب الروح وواقع الجسد المستعبد للخطية.

ع15: أنا كإنسان لست أفهم هذا التناقض العجيب بين إرادتى وسلوكى، فإرادتى تبغض الشر ولكنى مغلوب فيه وضعيف أمامه، والنتيجة إننى أخطئ رغماً من صراخ ضميرى. فمثلاً أريد ألا أغضب، لأن الغضب يسبب مشاكل كثيرة، ولكن عندما أستثار أسقط فيه. فإذاً أنا لم أفعل ما أريده (طول الأناة)، بل فعلت ما لا أريده وهو الغضب.

ع16: بما أننى أفعل الخطية وأنا فى داخلى لا أريدها، إذًا فأنا قلبيًا صديق للناموس، أحبه وأشهد فى داخلى أنه حسن لأنه يرفض الخطية كما أرفضها أنا.

ع17: الخطية الساكنة فىّ الإنسان العتيق، أى الطبيعة المائلة للشر التى فى داخلى.

من الذى يفعل الخطية إذًا، إن كنت لا أريد فعلها؟ إنها الطبيعة المائلة للشر الساكنة فىّ، أى الإنسان العتيق.

ع18: ساكن فىّ طبيعتى المائلة للشر.

لست أجد لا أستطيع فعل الخير لميل طبيعتى للشر.

يؤكد الرسول ميل الطبيعة البشرية إلى الشر قبل عمل نعمة المسيح فى العهد الجديد، فى سر المعمودية وباقى الأسرار. وإن كانت إراده الإنسان التى يحركها الضمير ووصايا الناموس تريد عمل الخير، ولكنها لا تقدر أن تبعد عن الشر لضعف مقاومة الإنسان للخطية بل يميل إليها بسهولة.

ع19: النتيجة النهائية، أنى لا أقدر على عمل الخير الذى تبغيه إرادتى الصالحة، بل أفعل الشر لأن طبيعتى مائلة إليه. فالإرادة الصالحة مجرد رغبة لا تسندها أى قوة للتنفيذ، أما كل ميول طبيعتى فتتجه للشر.

ع20: هذا تأكيد للآية السابقة، أن ما أفعله من شر هو ناتج من طبيعتى المائلة إليه ضد إرادتى الصالحة الضعيفة والغير قادرة على تنفيذ الصالح.

ع21: للأسف إن ازدياد معرفة الإنسان للصلاح عن طريق الناموس، يقابله من ناحية أخرى شدة خضوع للشر، وهو بذلك يمزق النفس الإنسانية.

ع22: الإنسان الباطن: هو ضمير الإنسان الذى يحرك عقله وقلبه للخير، وبالتالى فهو **متفق** مع وصايا الناموس الصالحة.

ع**23:** هناك ناموس آخر، وهو **ناموس الخطية**، أى رغباتى الشريرة فى تنفيذ الخطية بلا حدود، يجبرنى على صنع الخطية بالرغم من رفض **ناموس ذهنى**، أى ضميرى، لهذه الخطية.

ع**24:** من يحررنى أنا الإنسان الشقى بعد أن عجزت عن المقاومة؟ فإرادتى ضعيفة وعاجزة لا تستطيع أن تنصرنى على جسدى وفكرى الإنسانى، الذى أراد الخطية وصنعها، فأصبح جسداً محكوماً عليه بالموت. ورد السؤال، أن المنقذ هو المسيح بنعمته المخلصة من خلال المعمودية وأسرار الكنيسة وكل وسائط النعمة.

ع**25:** يشكر القديس بولس الله نيابة عنى وعنك، إذ قد جاء المنقذ والمخلص ربنا يسوع المسيح، لينهى الصراع ويحطم سلاسل الخطايا، ويفك أسر السبايا، ويصالح الإنسان الباطن مع الجسد فيتصالح الإنسان مع الله.

يشكر القديس بولس الله أيضا، لأن ناموس الخطية كان سارى المفعول على جسده فقط وليس على ذهنه الخادم لناموس الله. وبذلك كان حاله أفضل من الأمم، الذين خدموا ناموس الخطية بالجسد والذهن أيضا، فسلكوا فى الشر لأن وصايا الناموس لم تنبهم ولم يكن عندهم إلا الضمير فقط الذى يسهل تعويجه وانحرافه.

أما بولس فقد حُلت مشكلة ناموس الخطية الساكن فى جسده، عندما نال سر المعمودية، فمات الإنسان العتيق وأصبح ذهنياً وجسدياً خادماً لقوانين ووصايا المسيح. وبذلك نال التبرير الكامل وأصبح غير معرض للدينونة، وأصبحت دموع التوبة معمودية ثانية له فى أى وقت يقع فيه فى الخطية، ثم يقوم ويعلن رفضه لخضوعه لها.

✍ *إن كنت تتمتع بنعمة المسيح التى تعطيك قوة للسير فى الطريق الصالح، فلا تعطِ فرصة للشر المسيطر عليك بالبعد عن مصادر الخطية والاقتراب من الكنيسة، فتزداد قوتك. ولا تنزعج من كثرة سقطاتك، فنعمة المسيح التى تتمسك بها قادرة فى النهاية أن تغلب كل ضعف أو ميل شرير يتولد داخلك نتيجة تهاونك أحيانا. فقط ثابر فى التوبة وطلب معونة الله.*

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ

المسيح المحب يدبر حياتنا ويهبنا الأبدية

η E η

(1) لا دينونة للسالكين حسب الروح (ع1-17):

1إِذًا؛ لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ، لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ، بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. 2لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. 3لأَنَّهُ، مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللَّهُ، إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، 4لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا نَحْنُ السَّالِكِينَ، لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ، بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. 5فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. 6لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. 7لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ الله، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ؛ 8فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ. 9وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ، بَلْ فِي الرُّوحِ إِنْ كَانَ رُوحُ الله سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلَكِنْ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَــذَلِكَ لَيْسَ لَهُ. 10وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ. 11وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ. 12فَإِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، نَحْنُ مَدْيُونُونَ، لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ. 13لأَنَّهُ، إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ، فَسَتَحْيَوْنَ. 14لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ الله، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ الله. 15إِذْ لَمْ تَأْخُــذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَــوْفِ، بَلْ أَخَــذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَّا، الآبُ!» 16اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ الله. 17فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا، فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ الله وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ.

ع1: ها قد وصلنا مع القديس بولس إلى قدس أقداس الرسالة، وهو أن المتحدين بالمسيح يسوع قد أُنقِذوا من الدينونة وفتح لهم أخيرا باب الفردوس، بشرط سلوكهم سلوك روحى، خاضعين لوصايا المسيح وغير منقادين وراء الشهوات والأهواء الجسدانية.

ع2: ناموس روح الحياة: وصايا العهد الجديد المسنودة بقوة الروح القدس.

ناموس الخطية والموت: الطبيعة المائلة للشر والتى تؤدى إلى هلاك الإنسان.

لماذا لا توجد دينونة على أولاد العهد الجديد؟

لأن الناموس الجديد الروحى المؤدى إلى الحياة الأبدية لهؤلاء المتحدين بالمسيح قد حررهم من سلطان الخطية أى ناموسها عليهم، وبالتالى حررهم من الموت كأجرة للخطية. وكيف ذلك؟

بالمسيح الذى لم يكتفِ بالوصايا والتعاليم، بل أعطاهم الروح القدس الذى به يستطيعون أن ينفذوا تلك الوصايا وينتصروا على الخطية.

لاحظ أيها الحبيب أن بولس الرسول ذكر كلمة الروح فى هذا الأصحاح 20 مرة، فى مقابل ذكره كلمة أنا المغلوب 20 مرة فى الأصحاح السابق، ليبرز عجز الأنا فى مقابل الانتصار بالروح فى هذا الإصحاح.

ع3: عاجزا عنه: عاجزا عن مساندة الإنسان لتنفيذ الوصية.

ضعيفا بالجسد: أى الجسد الضعيف أمام الخطية ومائلا إليها.

شبه جسد الخطية: تجسد المسيح بجسد إنسانى كامل ولكن غير مائل للخطية، لذا يسميه "شبه" لأنه نقى وغير مائل للخطية.

لأجل الخطية: لينتصر على الخطية ولا يسقط فيها.

دان الخطية: أظهر شرها، فقد استعبدت الإنسان طوال العهد القديم، أما الآن فبتجسد المسيح ينال الطبيعة الجديدة فى سر المعمودية، فيميل للخير ويرفض الشر.

أظهر الناموس الصلاح، ولكن عجز عن مساعدة الجسد المائل للشر، فكان الإنسان يفعل الشر. ولكن عندما تجسد المسيح ليحررنا من الخطية، أعطانا طبيعة جديدة مائلة للخير، فأظهر خطأ الخطية وشرها وأصبح الإنسان لا يريدها ما دام ملتصقا بالله.

ع4: بهذا نستطيع أن نتمم حكم الناموس أى بره، فنكون أبرارا فى نظر الناموس ولا يكون له ما يشتكى به علينا، لأننا أصبحنا سالكين ومنقادين بروح الله فى حياة روحية.

لاحظ أيها الحبيب أنه لا تعارض بين وصـــايا ناموس موسى ووصايا المسيح، كما قال السيد المسيح نفسه "لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس والأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت5: 17)

ع5: إن الذين لا زالوا تحت سلطان الجسد، نجد كل اهتماماتهم وأحاديثهم منحصرة فى الأمور الجسدانية، ماذا سنأكل، ماذا سنشرب، ماذا سنلبس أو بماذا نستمتع؟ هؤلاء لا تجد للأمور الروحية أى مكان فى حياتهم. فهم فى الجسد وللجسد يحيون.

أما الإنسان الروحى المحب لله والواضع هدفه الأول إرضاءه، فيهتم بالروحيات كالصلاة والقراءات الروحية والأصوام والقداسات، وتجد اهتماماته الجسدية معقولة متزنة ومنضبطة أى محكومة بالروح.

ع6: الجسد ليس شرًا فى حد ذاته، بل الاهتمام والانغماس فى الشهوات الجسدية هو الخطأ المؤدى إلى الموت الروحى والانفصال عن الله. أما الروحى فيمتلئ قلبه بالسلام، وتحيا نفسه من موت الخطية.

ع7-8: ما يطلبه الجسد متنافى مع ما يطلبه الروح، والمبدأ الذى وضعه هنا القديس بولس واضح، أن من ركَّز كل اهتماماته على جسده فقد خرج من دائرة الله إلى دائرة العالم المعادية لله، ولا يستطيع أن يخضع لناموس الله حتى إن أراد، لأن جسده المدلل يجذبه للشهوات المختلفة، مانعاً إياه من تنفيذ الوصايا المرضية لله. فكيف للجسد المتراخى أن يسهر فى الصلاة، وكيف للجسد المتخم بالأطعمة أن يصوم، وكيف للذات المتضخمة أن تتضع، وكيف للزانى أن يحيا حياة القداسة؟

ع9: أما إن كان روح الله ساكناً وحياً فينا، فلا يقال عنا أننا جسدانيون بل روحيون، نعيش فى العالم ولا يعش فينا، كأننا زوار غرباء عنه، نستعمل من العالم ما هو ضرورى فقط لحياتنا بقناعة ورضا دون طمع وتعظم معيشة.

إذا هذه الآيات السابقة كلها تدل على أن المعمودية لا تكفى وحدها لخلاصنا، ما لم نمارس حياة لائقة بهذه العطية بعد نوالها. والذى ليس له حب واقتناع بطريق المسيح، وغير

خاضع للروح القدس، معطلا عمله وكأنه ليس له روح المسيح فى داخله، فهذا لا سلام له ولن تكون له حياة أبدية.

ع10: إن سلكنا بالروح واتحدنا بالمسيح، ففى نهاية حياتنا على الأرض سيخضع الجسد للموت الطبيعى كنتيجة للخطية الأصلية، أما الروح فستكون لها حياة أبدية بسبب حياة البر التى عشناها بمساندة الروح القدس الساكن فينا. وكذلك عندما يتحد المسيح بنا، يموت الجسد عن الخطية، أى يرفضها ويتنافر معها، أما الروح التى يعمل فيها المسيح فتحيا للبر بنعمة الروح القدس.

ع11: الروح الذى أقام يسوع : الروح القدس

الذى أقام المسيح: الله الآب.

سيحيى أجسادكم المائته : إن كان الجسد لابد أن يموت، لكنه سيقوم فى اليوم الأخير بشكل جديد روحانى يتحد بالروح ليتمجد معها.

روحه الساكن فيكم : الروح القدس.

إذًا فالله قادر أن يقيم أجسادنا فى اليوم الأخير، ليتمتع كل من الجسد والروح (الجسد الروحانى المقام) بملكوت السماوات مع المسيح.

✍ *هذه الآية تعطى أيضا رجاء لكل نفس، بأن المسيح قادر أن يقيمها من سقطات الخطية مهما كانت بشعة، إن أرادت التوبة وأصرت على الجهاد.*

ع12: بعد كل عطايا الله المجانية السابقة، إذا فنحن مديونون له بحياتنا وأرواحنا ولا يصح أن نحيا عبيدا للجسد وشهواته، كأننا مديونون للجسد بشىء.

ع13: لأننا إن عشا نعمل أعمال الجسد التى هى الشهوات الشريرة (غل5: 19، 20)، فالنتيجة موتا أبديا. ولكن إن قاومنا أعمال الجسد بالشبع الروحى، نستطيع بسهولة أن ننتصر، وعندئذ نستمتع بالنعيم الأبدى مع المسيح.

ع14: ينقادون: يقبلون تدابير الله فى حياتهم.

هنا يبين الرسول عمق الحياة الروحية مع الله. فالإنسان الذى يسلم حياته بثقة لقيادة الله، متقبلا منه كل أحداث حياته، شاكرا إياه على الحلو منها وصابرا على المر فيها، فهذا يدعى ابن الله.

ع15: أبا: كلمة سريانية معناها أب.

الآب: كلمة عربية معناها الأب.

من حنان الله، أنه لم يجعل علاقتنا به علاقة العبيد الخائفين عقوبة سيدهم، ولكن علاقة بنوة له. إذ جعلنا نناديه بدالة البنين قائلين له "أبا" بحسب لغة اليهود، أو الآب بحسب لغة الأمم. أى أن بولس يؤكد البنوة فى تكرار دعوته الله بأب، فكأنه يقول يا بابا الآب.

ع16- 17: ورثة الله: ما دام الله أبونا، فهو يهبنا الميراث الأبدى أى ملكوت السماوات.

وارثون مع المسيح : المسيح بكر بين إخوة كثيرين. فقد دخل الملكوت كنائب عنا، لكى ندخل نحن أيضا فى اليوم الأخير ونتمتع معه بعطاياه فى الملكوت. فنحن لا نقول أبونا بالفم، ولكن روح الله داخلنا يؤكد لنا هذا الإحساس أننا بالحقيقة أولاده المحبوبون، وبالتالى ورثة للملكوت مع ابنه يسوع المسيح، الابن الوحيد الجنس. وإن كان الله يسمح لنا بآلام على الأرض، فذلك لأنه يحب المجاهدين الصابرين؛ وقد سبق أن سلك السيد المسيح طريق الآلام ثم المجد، وهكذا نحن أيضا نتألم أولا ثم نتمجد مجدا أبديا.

✍ *الله يهبك يا أخى نعمة البنوة وميراث الحياة الأبدية إن عشت روحيا، فكيف تتنازل عن مكانتك العظيمة وتنشغل بشهوات الجسد الزائلة؟! إنك أسمى من باقى المخلوقات بسلوكك الروحى، فكيف تتدنى إلى السلوك الحيوانى؟... لتكن لذتك هى الوجود مع الله، وارفع عينيك نحو الأبدية مكانك الطبيعى، وإن سقطت فى شهوة ردية قم سريعاً وسيساعدك الروح القدس أن تحيا كابن لله.*

(2) تجديد الخليقة ورجاء المجد الآتى (ع18- 25):

18فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. 19لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. 20إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ، لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِى أَخْضَعَهَا، عَلَى الرَّجَاءِ. 21لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. 22فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ. 23وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّي فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. 24لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلَكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟ 25وَلَكِنْ، إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ، فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ.

ع18: من ذا الذى يستطيع أن يضع آلام الزمان الحاضر المحدودة فى مقارنة مع المجد العتيد المزمع أن يظهر فينا ونناله فى الأبدية اللانهائية. فاحتمال آلام هذا العالم له مكافأة غير محدودة من الفرح والسعادة الأبدية، ولذا اشتهى القديسون الآلام ليزيدوا من رصيدهم فى المجد العتيد الأبدى.

ع19: الخليقة: كل المخلوقات، غير الإنسان، التى خلقت لأجله ولعنت بسبب خطيته وستتغير فى الأبدية عندما يتمجد الإنسان.

الأبدية التى تكتمل فيها عودتنا للأحضان الإلهية لنتمتع بكمال البنوة لله، هى موضوع انتظار الخليقة كلها.

ع20-21: أخضعت الخليقة للبطل، أى حلت عليها اللعنة عندما أخطأ آدم "ملعونة الأرض بسببك" (تك3: 17)، وكلمة "**ليس طوعاً**" أى ليس نتيجة خطأ صدر من الطبيعة، بل كأمر من الله قد أخضعها للدمار ولكن لها رجاءً أن تتجدد وتتحرر من الفساد واللعنة التى حلت بها، مثلما سيتحرر أولاد الله. ولكنها لن تتمجد لأن المجد خاص فقط بالكائنات العاقلـــة، بل تتغير لتصير روحية وليست مادية عندما تظهر السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤ21: 1)، التى يحيا فيها الإنسان إلى الأبد فى ملكوت السموات.

ع22: لا زالت الخليقة إلى الآن تئن متألمة، إذ أنها لا زالت مسرحاً لحروب ومذابح ومجاعات بسبب شر الإنسان، ولا زالت متمخضة (كأنها رحم يتوجع لخروج الجنين) بزلازل وبراكين وسيول وحرائق، منتظرة متى تنتهى تلك الأحداث المؤلمة، وعندها ستصير

الطبيعة إلى حال أفضل متناسب مع استعلان الإنسان كابن لله فى الأبدية، أى تتحول كما قلنا إلى سماء جديدة وأرض جديدة.

ع23: باكورة الروح: ذقنا عربون الأبدية فى عشرة الله تمهيدا للعشرة الكاملة فى السماء.

نئن فى أنفسنا: الآلام التى يعانيها أولاد الله على الأرض.

التبنى : البنوة الكاملة لله التى ننالها فى الأبدية.

فداء أجسادنا: عندما تتغير الأجساد من الطبيعة المادية والتراب إلى أجسام روحية، هذا نناله كنعمة من المسيح الذى فدى أرواحنا وأجسادنا.

إن كان القديس بولس بتشبيه بليغ، صور لنا الطبيعة وكأنها إنسان يشعر ويحس، فكم بالأولى نحن البشر نئن بالرغم من تذوقنا لبعض بركات الروح القدس بشكل جزئى كعربون للدهر الآتى، إلا أننا نشتاق إلى الكل لا الجزء. فكمال البنوة لا يتم إلا بعد قيامة الأجساد من الموت، تلك التى فداها المسيح.

ع24-25: كلمة **بالرجاء خلصنا** لا تعنى أننا نلنا بالفعل الخلاص، بل تعنى أننا فى يقين أن الله سيحقق لنا وعده بالخلاص فى الحياة الأبدية، لأن وعود الله مضمونة إذ أنه صادق. فالخلاص والقيامة وكمال البنوة هى حالات آخروية لا تأخذ وجودها الحقيقى العلنى إلا فى الدهر الآتى، أما ما نتمتع به الآن هو فقط عربون للدهر الآتى الغير منظور. لذلك أعطانا الله الرجاء الذى به نثق أننا سننال الحياة الأبدية الغير منظورة الآن.

فالرجاء أيها الحبيب أشبه بشيك فى يديك الآن، ولكن ميعاد صرفه والانتفاع به هو بعد خروجك من الجسد، وسلاحك الوحيد فى صرفه هو المحافظة عليه من الضياع، والصبر لحين ميعاد صرفه فى نهاية حياتك.

✍ *إن كانت آلام الحياة مؤقته فلا تنزعج منها مهما تكاثرت، بل تستطيع أن ترتفع فوقها إن نظرت إلى المجد السماوى الذى ينتظرك، وحينئذ ستنال معونة إلهية وتشفق على من يسيئون إليك وتصلى لأجلهم. وإن كنت ترى الآلام بعينيك، إلا إنك تكاد لا تشعر بها من فرط نعمة الله المساندة لك.*

(3) شفاعة الروح القدس (ع26-27):

26وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّى لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِى. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. **27**وَلَكِنَّ الَّذِى يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِى الْقِدِّيسِينَ.

ع26: كيف نتحلى بالصبر وسط آلام الحاضر وخلاص غير منظور نصلى لأجل نواله ولا ندرك طبيعته، فنحن بهذا لا نعلم ما نصلى لأجله، أى الملكوت، فيتدخل الروح القدس ليسندنا فى جهادنا ويهبنا نعمه ويعيننا فى ضعفنا، وليس ذلك فقط بل يشفع من أجلنا ويعلمنا كيف نصلى، أى يوحى ويلهم الإنسان بصلاة قلبيه يعجز اللسان البشرى عن التعبير عنها، ويهب قلوبنا عمق فى فهم وإدراك أسرار الله مما يعجز العقل البشرى عن إدراكه.

ونحن كبشر ضعفاء، كيف نقف أمام الله العظيم القدوس ونتكلم معه؟ هنا يتدخل الروح القدس ويعطينا المشاعر التى نتقدم بها إلى الله ويعلمنا كيف نتكلم معه.

ع27: القديسين: أولاد الله المقدسين فيه، فكل من آمن يتقدس ويتخصص للمسيح.

الروح يفحص أى يدرك قلب كل إنسان على حدة، معطيا إياه ما يتناسب مع مستواه. فأهم شئ عند الروح هو كمال خلاص الإنسان، لذلك فهو ينقى صلواتنا من الطلبات الضارة بخلاصنا ويستجيب فقط للطلبات التى حسب مشيئة الله وهى بالتأكيد تحمل الخير لنا.

✍ *إن كنت لا تعرف ماذا تقول فى الصلاة، أو يحاربك إبليس بالكسل أو طياشة الفكر أو الملل، فلا تنزعج، بل قف للصلاة وأطلب معونة الله فيسندك ويعلمك كل شئ. وما تصنعه بصعوبة الآن، سيصبح سهلا ومعزيا لقلبك، بل تشتاق للصلاة ولا تريد أن تنهيها، وكل هذا بعمل الروح القدس الساكن فيك.*

(4) المسيح المدبر والشفيع (ع28-34):

28وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. **29**لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ، سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ

إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. 30وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا. 31فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟! 32الَّذِى لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَىْءٍ؟ 33مَنْ سَيَشْتَكِى عَلَى مُخْتَارِى اللهِ؟ اللَّهُ هُوَ الَّذِى يُبَرِّرُ! 34مَنْ هُوَ الَّذِى يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِى مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِىِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِى هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِى أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا!

ع28: خطة الله بالنسبة لنا فائقة، فهو يحول كل الأمور بلا استثناء لبنيان نفس المؤمن، فتعمل لخيره سواء على الأرض أو لمجده فى السماء. وكلمة "**تعمل معا**" تعنى أن بعض الأحداث الفردية فى حياتنا تبدو سيئة وقاسية وغير مفهومة، ولكن حينما تضاف إلى أحداث أخرى، تعمل معا فى انسجام، فتكتمل الصورة النهائية لخير وصالح الإنسان. وما يبدو ضررا الآن، يحمل فى داخله خيرا فى المستقبل. ولكن هذا الامتياز هو فقط لمحبى الله، الذين بعدما دعاهم الله تجاوبوا معه بحب وطاعة وتسليم، وعاشوا حياتهم متممين قصد الله، أى مشيئته فى حياتهم.

✍ *لاحظ أيها الحبيب أن دعوة الله وحدها لا تحقق الخلاص، إنما نية المدعوين وطاعتهم لله بعد الدعوة. فالدعوة ليست ملزمة أو قهرية كما قال السيد المسيح "كثيرون يدعون وقليلون ينتخبون" (مت20: 16). فإن شجعك الله على صلاة أو قراءة أو أى خدمة، فلا تتكاسل أو تضع العراقيل، بل أسرع للاستجابة لتصير ابنا حقيقيا له.*

ع29-30: بكرا بين إخوة كثيرين: المسيح بعد قيامته صعد إلى السماء ليعلن إمكانية دخول الإنسان إلى الأمجاد فى الملكوت. فهو بكر لكل المؤمنين به، الذين يعتبرهم إخوة، أى سيشاركونه المجد فى الملكوت بعد أن يتمموا جهادهم الروحى فى هذه الحياة.

الذين دعاهم: هذا يؤكد أن كل إنسان له استعداد أن يؤمن، سيدعوه الله وينال الخلاص الأبدى. فلن يوجد إنسان لم تصله الدعوة للحياة مع الله والإيمان، إلا الذين ليس لهم استعداد للحياة مع الله، ويعرفهم الله بسابق علمه.

قصد الله هو أن يحب الإنسان كابن له، فيهبه مجدا مشابها لمجد ابنه يسوع المسيح البكر. واختيار الله للبعض وتعيينهم كأبناء له لا تتم على أساس محاباة، بل على أساس معرفته السابقة لهم (سبق فعرفهم) أنهم سيتجاوبون مع دعوته، والمتجاوبون مع الدعوة قد

بررهم الله بالمعمودية. فهؤلاء الثابتون فى الحب والجهاد لهم فى النهاية المجد السماوى الأبدى المعد لهم من قبل إنشاء العالم.

ع31: إن كان الله معنا، أى يساندنا ويعيننا فى ضعفنا، فمن من الأشرار أو العوامل المعاكسة أو القوى المضادة تقدر أن تخرجنا من دائرة حب الله ما دمنا متمسكين به؟

ع32: لا يمكن أن نشك فى محبة الله، إذ أنه من أجلنا قدم أغلى ما عنده وهو ابنه الوحيد يسوع المسيح. إذًا فبديهى أن يهبنا كل العطايا والنعم اللازمة لخلاصنا.

ع33: إن كان الشيطان يشتكى علينا بخطايانا أمام الله كل يوم، فهوذا المسيح يبررنا بتوبتنا.

ع34: إن كان الأشرار الكاذبون يدينوننا فى العالم بافتراء، مثلما أدانوا الشهداء والقديسين، فما قيمة إدانتهم بينما الدينونة الحقيقية قد وُضعت فى يد المسيح، ذاك الذى مات وقام وجلس عن يمين الآب، يشفع فينا بدمه شفاعة كفارية تنجينا من الدينونة.

(5) لا شئ يفصلنا عن حبنا للمسيح (ع35-39):

35مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ 36كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ.» 37وَلَكِنَّنَا، فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا، يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِى أَحَبَّنَا. 38فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً 39وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

ع35: حيث أن محبة الله لنا لا نهائية ولا تشكيك فيها، فمحاولات الشيطان موجهة نحونا بالتجارب والضيقات المرهقة وهدفها منعنا نحن من حب الله، وكثيرًا ما ينجح الشيطان فى ذلك. ولكن القديس بولس يصرخ بثقة مع المختارين الثابتين فى حبهم لله قائلا: أن لا شئ يفصل بيننا وبين الله، سواء كان **شدة** وهى الضغط والظلم، **والضيق** وهو أعنف من الشدة،

اضطهاد أى إلحاق الأذى والتحطيم، أما **الجوع** فهو انقطاع كل موارد الحياة، **والعرى** أى نقصان الكساء الضرورى، ثم **الخطر والسيف** أى تهديد حياة المسيحى حتى الموت.

ع**36:** التاريخ يشهد بكثرة الشهداء، الذين يذبحون طوال النهار أى على مدى الأيام، كالأغنام، من أجل حبهم للملك المسيح. وكل مسيحى يقبل الموت طوال حياته لاحتمال الآلام، سواء فى الجهاد ضد الخطية أو النسك أو الخدمة الباذلة وبالأكثر فى عذابات الاستشهاد لأجل محبة المسيح.

ع**37:** هكذا ننتصر انتصارًا عظيمًا على الشيطان وأعوانه، وندخل فى المجد الأبدى، بعد أن استنفذ الشيطان كل حيله من ضيقات وموت لعله يبعدنا عن حبنا للمسيح، بل نحن غالبون بذات الأمور التى وضعت لمكائدنا، وإن ضُربنا نُحسبَ أقوى من الضاربين لأن الله يصارع معنا.

ع**38-39:** يعود القديس بولس ليؤكد أن حبنا للمسيح، الذى أحبنا أولاً، لا يقدر الخوف من الموت أو حب الحياة على إضعافه. أما ذكره للملائكة وبعض طغماتهم من (رؤساء وقوات)، فالمقصود بها أننا نحب المسيح لا لأجل تمتعنا المستقبلى بحضرة الملائكة، بل من أجل شخصه الحبيب.

ويحكى لنا البستان أن راهباً رأى ملاكاً حقيقياً وهو يصلى، فاستمر فى صلاته غير ملتفت للملاك.

ولا تستطيع إغراءات العالم فى الحاضر والمستقبل، التى تعلو وتهبط فى تقلبات كثيرة، أو أى خليقة أخرى، مهما كانت، تقدر أن تفصلنا عن حبنا للمسيح؛ فغاية حياتنا أن نحبه ونستمتع بحبه لنا، ومرحبا بالموت إن كان يقصر طريقنا للقاء عريسنا السماوى.

✍ *إفحص نفسك فى نهاية كل يوم ماذا عطلك عن التمتع بمحبة المسيح، ومهما كان غاليا لا تتركه يحرمك من هدف حياتك.*

إفسح وقتاً أكبر وتنازل ليس فقط عن الشهوات الشريرة أو قلق واضطرابات الحياة، بل عن أى انشغال يحرمك من حياتك الروحية.



الأَصْحَاحُ التَّاسِعُ

الاختيـــار والإيمـــان

η E η

(1) حزن بولس على عدم إيمان اليهود (ع 1-5):

1أَقُولُ الصِّدْقَ فِى الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِى شَاهِدٌ لِى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: 2إِنَّ لِى حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِى قَلْبِى لاَ يَنْقَطِعُ! 3فَإِنِّى كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِى مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ، لأَجْلِ إِخْوَتِى أَنْسِبَائِى حَسَبَ الْجَسَدِ، 4الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّى وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاِشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، 5وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ، آمِينَ.

ع1-2: يعلن القديس بولس فى هذا الإصحاح مدى حبه وغيرته على خلاص اليهود الذين لم يؤمنوا قائلاً، بكل الصدق النابع من اتحاده بالمسيح، وشهادة كل من ضميره والروح القدس أنه لا يكذب عندما يقول، أنه حزين جدًا من أعماق قلبه بسبب عدم إيمان كثير من اليهود بالمسيح.

ع3: يتمنى بولس خلاص اليهود حتى لو كان على حساب نفسه، مثلما فعل موسى قديمًا فى شفاعته عن بنى إسرائيل عندما أخطأوا، فقال موسى لله "الآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبته" (خر32:32). ولا يجب أن يؤخذ كلام بولس الرسول حرفيًا، فهو بالقطع لا يريد أن يُحرم من المسيح ذاك الذى قال عنه فى الإصحاح السابق "من سيفصلنا عن محبة المسيح"، وإنما قال هذا الكلام لينفى عن نفسه تهمة أنه قد ضحى بهم وأنكرهم كشعبه وأقاربه وأنسبائه بالجسد بعد إيمانه بالمسيح، بل ويظهر محبته الباذلة نحوهم لأنه تأثر بمحبة المسيح الفادى على الصليب.

ع4: لا ينسى بولس الامتيازات العظيمة التى خصهم بها الله دوناً عن سائر الشعوب فهم:

إسرائيليون: اللقب الذى أخذه يعقوب من الله ليصير نسله شعباً خاصاً له.

ولهم التبنى: أنتم أولاد للرب إلهكم" (تث 14: 1).

ولهم المجد: الشعب الوحيد فى العالم الذى رأى مجد الله فى صورة عمودى السحاب والنار فى البرية وفى الخيمة.

العهود: فكم من عهود حب أقامها الله معهم، ولكن يا للعجب أنهم رجعوا عن عهودهم مع الله.

الاشتراع: الشريعة التى كشفت إرادة الله وهذبت الإنسان.

العبادة: علمهم كيف يعبدون الله بالصلاة والطقوس وتقديم الذبائح.

المواعيد: وهى التى ترتبط بمجئ المسيا مخلص العالم.

ع5: الآباء: وهم إبراهيم وإسحق ويعقوب، المحبوبون لدى الله.

وأهم من كل ما سبق هو مجئ السيد المسيح من نسلهم من جسد العذراء مريم، ولكنه ليس إنساناً عادياً بل إلهاً أزلياً أبدياً له كل المجد والبركة إلى الأبد آمين.

✍ *إن كان الله قد منحك ظروف تساعدك على الحياة الروحية، فاستغلها وتمتع ببنوتك لله، لئلا إذا أهملتها تدينك فى اليوم الأخير. إنتهز كل فرصة وتجاوب مع صوت الله اليوم لتقترب إليه.*

(2) وعد الله للمختارين فقط (ع 6-13):

6وَلَكِنْ لَيْسَ هَكَذَا، حَتَّى إِنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ سَقَطَتْ. لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، **7**وَلاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلاَدٌ. بَلْ «بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ.» **8**أَىْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً. **9**لأَنَّ كَلِمَةَ الْمَوْعِدِ هِىَ هَذِهِ: «أَنَا آتِى نَحْوَ هَذَا الْوَقْتِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ.» **10**وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ رِفْقَةُ أَيْضًا وَهِىَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ، وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا، **11**لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ، وَلاَ فَعَلاَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا لِكَىْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ

الاِخْتِيَارِ، لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ، بَلْ مِنَ الَّذِى يَدْعُو، 12قِيلَ لَهَا: «إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ.» 13كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ.»

ع6-7: لعل البعض يظن أن كلمة الله قد سقطت، أى وعد الله بخلاص شعب إسرائيل. فنفى بولس ذلك مؤكداً أن كلمة الله ووعوده ثابتة لا تسقط عبر الأزمنة. لأن وعد الله هو فقط للإسرائيلى الحقيقى الروحى الذى سيرتبط بالمسيح المخلص الموعود به، والذى هو غاية العهد القديم وليس لكل بنى إبراهيم بحسب الجسد، بدليل أن إسماعيل ابن لإبراهيم بالجسد ولكن لم ينل الوعد، بل أن الوعد يتم بإسحق الذى سيحافظ على الإيمان ثابتاً كأبيه إلى أن يأتى المسيح، الذى هو غاية الوعد والبركة لإبراهيم.

ع8: البنوة أساسًا هى بنوه لله، وشرط البنوة لله ليست البنوة لإبراهيم بالجسد، بل الإيمان والتمسك بوعود الله أى الإيمان بالمسيح.

ع9: عندما وعد سارة أنه سيكون لها ابن فى شيخوختها، صارت سارة مستودعًا لإقامة نسل لله.

ع10: لكى يؤكد القديس بولس أن اختيار الله غير قاصر على النسب الجسدى، قدم مثلاً قوياً بيعقوب وعيسو التوأمين من بطن رفقة زوجة أبينا إسحق والمتشابهين من حيث الأب والأم.

ع11: هنا لم يختار الله الإثنين، بل بسابق علمه نظر إلى مستقبل كل منهما فوجد يعقوب الأصغر أكثر حباً له وأكثر حرصاً على إرضائه من أخيه، فاختاره الله بالرغم من أن يعقوب لم تكن أعماله كاملة، إذ سقط فى خطيتى الخداع والكذب. وكلمة **(ليس من الأعمال)** بمعنى أنه مهما بلغت أعمال الإنسان من البر فهو لم يصل بعد إلى درجة استحقاقه لاختيار الله له، ولكن الاختيار هو هبة ونعمة فائضة من الله المحب للبشر المتجاوبين معه، لتسندهم وترفعهم إلى كماله.

ع12: بالرغم من أن عيسو هو الأكبر، فقد اختار الله يعقوب فصار سيدًا لعيسو، لأنه مؤهل أكثر لميراث فضائل وبركة إسحق أبيه.

ع13: لذا جاءت محبة الله ليعقوب ليس كمحاباه من الله له، بل لأنه سبق ورآه مستحقًا لهذه المحبة. فجاءت أعمال يعقوب الحسنة بعد ذلك مؤكدة لدقة اختيار الله له، وكتقدمة بسيطة من يعقوب لله المحب، بينما جاءت بغضة الله لعيسو ليس ظلمًا له ولكن بناء على سابق علم الله أن عيسو إنسان قاسى القلب مستهتر بالنعمة.

✍ *وأيضا ليس كل من فى الكنيسة مختارًا، فالكنيسة كرفقة تحمل الإنسان المختار والإنسان المرفوض. فاحرص أيها الحبيب أن تكون من المختارين المرضيين لقلب الله بطاعتك لوصاياه.*

(3) اختيار الله وحرية الإنسان (ع 14-29):

14فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْمًا؟ حَاشَا! **15**لأَنَّهُ يَقُولُ لِمُوسَى: «إِنِّى أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ، وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ.» **16**فَإِذًا، لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ لِلَّهِ الَّذِى يَرْحَمُ. **17**لأَنَّهُ يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ: «إِنِّى لِهَذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ، لِكَىْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِى، وَلِكَىْ يُنَادَى بِاسْمِى فِى كُلِّ الأَرْضِ.» **18**فَإِذًا، هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَسِّى مَنْ يَشَاءُ. **19**فَسَتَقُولُ لِى: «لِمَاذَا يَلُومُ بَعْدُ، لأَنْ، مَنْ يُقَاوِمُ مَشِيئَتَهُ؟» **20**بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِى تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِى هَكَذَا؟» **21**أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ، أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟ **22**فَمَاذَا إِنْ كَانَ اللهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ غَضَبَهُ وَيُبَيِّنَ قُوَّتَهُ، احْتَمَلَ بِأَنَاةٍ كَثِيرَةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ؟ **23**وَلِكَىْ يُبَيِّنَ غِنَى مَجْدِهِ عَلَى آنِيَةِ رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ، **24**الَّتِى أَيْضًا دَعَانَا نَحْنُ إِيَّاهَا، لَيْسَ مِنَ الْيَهُودِ فَقَطْ، بَلْ مِنَ الأُمَمِ أَيْضًا. **25**كَمَا يَقُولُ فِى هُوشَعَ أَيْضًا: «سَأَدْعُو الَّذِى لَيْسَ شَعْبِى: شَعْبِى، وَالَّتِى لَيْسَتْ مَحْبُوبَةً: مَحْبُوبَةً. **26**وَيَكُونُ فِى الْمَوْضِعِ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فِيهِ: لَسْتُمْ شَعْبِى، أَنَّهُ هُنَاكَ يُدْعَوْنَ أَبْنَاءَ اللهِ الْحَىِ.» **27**وَإِشَعْيَاءُ يَصْرُخُ مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ: «وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ، فَالْبَقِيَّةُ سَتَخْلُصُ، **28**لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبِرِّ، لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْرًا مَقْضِيًّا بِهِ عَلَى الأَرْضِ.» **29**وَكَمَا سَبَقَ إِشَعْيَاءُ فَقَالَ: «لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا نَسْلاً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ، وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ.»

ع14: بالقطع ليس الله ظالمًا، فاختيار الله لإنسان دون الآخر ليس معناه أبدًا أن الله قد حدد للبعض النعيم الأبدى وللبعض الهلاك الأبدى، وإلا لكان الإنسان غير مسئول عن حياته، ولكن الحقيقة أن اختيار الله مبنى على سابق علمه بقلب الإنسان وسلوكه وأعماله وكل تفاصيل حياته.

إذًا الخلاصة أن الله يختار الإنسان الذى يريد أن يختار الله.

ع15: لذلك قال الله لموسى مع كل تقديرى للإنسان فى جهاده وأعماله، فإن هذا لا يعنى أن ما يناله الإنسان من عطايا سماوية هى ثمن هذا الجهاد، بل هى نعمة لا تقدر بثمن تُمنح بالقطع للمجاهدين وتُمنع عن المتراخين. لذلك قال الله، إنى أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف، لأن الفضل كله فى النعمة يرجع إلى رحمتى ورأفتى وبالتالى ليس من حق إسرائيل أن يغضب بسبب اختيارى للأمم، لأن رحمتى ورأفتى المبنية على سابق علمى تخصنى أنا وحدى كإله.

ع16: ليس لمن يشاء: لا تعنى أن الله لا يقيم وزناً للمشيئة الإنسانية والسعى الإنسانى بالأعمال الصالحة، بل معناها أن الإنسان بمشيئته وسعيه غير قادر على الوصول إلى مستوى جيد يستحق عليه الرأفة والرحمة، وإن فعل الصلاح هو من مراحم مساندة نعمة الله للعجز الإنسانى كما قال السيد المسيح "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو15: 5)، لذلك جاءت النتيجة ليس لمن يشاء بل لله الذى يرحم.

✍ *لا تصر على شر فى قلبك مهما كان لك أعمال صالحة، فهى لن تنفعك. يلزم أن تنقى قلبك بالتوبة والتسامح حتى تخلص.*

ع17-18: عندما أراد الله أن يخلص شعبه إسرائيل من أرض مصر، اختار فرعون القاسى القلب المقاوم لله ليظهر طول أناة الله فى احتماله معاطلة فرعون وعناده طوال فترة الضربات العشر. واختار موسى الحليم ورحمه ومجده ليخلص الشعب من يد فرعون. وكلمة **يقسى من يشاء** تعنى أن الله سمح لفرعون أن يظهر قساوته الموجودة أصلاً فيه ويتحدى

الله، لكن لو شاء الله لأهلك فرعون من أول ضربة، ولكنه تركه فى قساوته مرة بعد مرة ليتمجد الله فى النهاية.

ع19: قد أساء البعض فهم الآية السابقة، فظنوا أن الله يتلاعب بقلوب البشر فيضع الرحمة فى البعض والقساوة فى البعض الآخر رغماً عن إرادتهم، وبالتالى لا يحق له لوم أى أحد، وكأن الإنسان مسيرٌ لا مخيَّر.

ع20: هنا يعود القديس بولس للحديث إلى اليهود، الذين أنكروا على الله حقه بأن يضم الأمم إلى حظيرة الإيمان. فيرد القديس بولس عليهم بشدة "من أنت أيها اليهودى حتى تحاكم الله"، فمشيئة الله وإرادته ورحمته أمور تخصه وحده ومن صميم عمله كإله له كل القدرة وعمق الفكر وكمال العدل فى اختياراته، ولا يحق لأى إنسان أن يحاسب الله لأن المخلوق لا يحق أن يحاكم الخالق إذ أن فهمه يعد لا شئ أمام حكمة الله الغير محدودة.

✍ *من حقك أن تتكلم مع الله بكل ما فى قلبك ببراءة الابن، وثق أنه يحبك ويريد أن يسمع صوتك. فقط اتضع أمامه وتكلم كما تريد حتى لو أخطأت التعبير، فهو سيرشدك لأنه أبوك الحنون.*

ع21: استشهد بولس بمثل الخزاف الذى له سلطة مطلقة على العجينة الواحدة من الطين، أن يصنع منها **إناء للكرامة** كتحفة فنية جميلة، أو **إناء للهوان** كإصيص زرع.

ع22: **آنية الغضب** هو فرعون القاسى القلب أصلا، الهالك فى جميع الأحوال، هذا قد استغله الله كوسيلة إيضاح ليبين غضبه على الأشرار وقوة انتقامه منهم، بأن أغرق فرعون والمصريين فى البحر الأحمر، بعدما احتمله طوال فترة الضربات العشر. ونلاحظ أن القديس بولس لم يقل أن الله هو الذى صنع آنية الغضب، بل فقط احتملها لأن الإنسان بشره يصير آنية تغضب الله.

ع23: **آنية الرحمة** هى إسرائيل المتذلل من العبودية فى أرض مصر، فأخذهم إلى أرض الموعد، وأصبحوا شعبا ذا شأن وجعل لهم اسمًا عظيمًا ممجدًا بين الشعوب، وهنا ظهرت عظم رحمة الله بهم. وكذلك الله يفعل مع كثيرين يظهرون مضطهدين ومذلين فى العالم من أجل اسمه، ولكنه يسندهم ثم يمجدهم فى السماء.

ع24: كما اختار الله اليهود البؤساء ليرحمهم، هكذا أيضاً امتدت رحمته لتشمل الأمم البؤساء، ليصنع منهم شعبه أى كنيسة العهد الجديد جنباً إلى جنب مع المسيحيين من أصل يهودى.

ع25: موضوع اختيار الله للأمم ليس موضوعاً جديداً على اليهود، لأن نبوات كثيرة من العهد القديم تحدثت عن دخول الأمم إلى الكنيسة مثل هوشع (2: 23)، الذى قال إن الأمم الذين لم يكونوا من شعب الله أصبحوا شعبه والذين كانوا مبغضين أصبحوا محبوبين.

ع26: الشعوب والأماكن التى رفضت عبادة الله سابقاً، أصبحوا أولاداً لله.

✍ *تعلمنا الكنيسة ألا نحكم على أحد بأنه هالك أبداً، مهما كان خاطئا، إلى أن يموت. فخاطئ اليوم قد يكون قديس الغد، والعكس صحيح. ولا نتسرع أيضا بإعلان قداسة إنسان إلا بعد نياحته واطمئنان الكنيسة على صدق سيرته. فارفع صلوات من أجل كل إنسان يخطئ، وقدم محبتك له أكثر من المؤمنين الصالحين.*

ع27: أما إسرائيل الشعب الكثير العدد كرمل البحر، فرفض المسيح، ولكن فى نهاية الأيام سيؤمن بعض اليهود بالسيد المسيح ويخلصون (إش10: 22).

ع28-29: **متمم أمر**: الله سيطيل أناته حتى يتم قصده ومحبته بخلاص بعض اليهود فى نهاية الأيام.

قاضى بالبر: يشبه الله أى حاكم عادل سيحكم ببر اليهود الذين سيؤمنون فى نهاية الأيام.

أبقى لنا نسلا: البقية التى ستؤمن من اليهود فى نهاية الأيام.

سيظل الله يدعو اليهود للإيمان حتى نهاية الأيام، وسيؤمن به عدد يسميهم نسل قليل، ومن أجل هؤلاء يتأنى على شعب إسرائيل إلى هذا اليوم، ولم يهلكهم كأهل سدوم وعمورة (إش1: 9). فهذا يعلن أن هناك عددا من اليهود سيؤمنون بالمسيح رغم أن كثيرين منهم قد رفضوا الإيمان.

✍ *ألا تلاحظ معى أيها الحبيب طول أناة الله ورأفته. فهو الذى احتمل فرعون مرات كثيرة، وصبر على شعب إسرائيل طوال حوالى 2000 عام، وهكذا يصبر علينا ليعطينا كل الفرص للتوبة، حتى إن كنا قساه القلوب نخجل من محبته ونسرع إليه بالتوبة.*

(4) سبب تبرر الأمم وعثرة اليهود (ع 30-33):

30فَمَاذَا نَقُولُ؟ إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِى أَثَرِ الْبِرِّ، أَدْرَكُوا الْبِرَّ، الْبِرَّ الَّذِى بِالإِيمَانِ. 31وَلَكِنَّ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَسْعَى فِى أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! 32لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ، لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ، 33كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «هَا أَنَا أَضَعُ فِى صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ، وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ، وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى.»

ع30-31: الأمم الذين عاشوا فى ظلمات الجهل الروحى، ولم يسيروا فى طريق أعمال الناموس، وصلوا الآن إلى التبرير بالإيمان؛ بينما شعب إسرائيل الذى قضى طوال حياته يسعى فى طريق تنفيذ الناموس بكل حرف فيه، لم يدرك عمق ناموس البر وإنه المؤدى للوصول للمسيح، وكانت النتيجة أنه لم يحصل على البر الحقيقى.

ع32: يقدم القديس بولس سبب عدم إدراك إسرائيل للبر، وهو أنه لم يسعَ للبر عن طريق الإيمان بالمسيح، بل سعى إليه كثمن يستحقه كنتيجة طبيعته لسلوكه بأعمال الناموس، فاصطدم الإسرائيليون بحجر، وهو السيد المسيح، الذى فضح رياءهم ورفض برهم الذاتى وكبرياءهم، فما كان منهم إلا أن صلبوه وقتلوه وأنكروا قيامته.

ع33: استشهد القديس بولس على كلامه بسفر إشعياء (إش8: 14)، بأن اليهود الذين رفضوا المسيح اصطدموا به، فسقطوا وخرجوا من حظيرة الإيمان. أما المتكل على السيد المسيح، صخر الدهور وحجر الزاوية وأساس الكنيسة، فهذا لن يخجل ولن يتعرض للخزى الأبدى فى الدينونة.

✍ *لذا فلنسجد شكرًا لإلهنا، ذاك الذى سعى إلينا ببره، وحسبنا كآنية رحمة، فاختارنا وتراءف علينا، وجعلنا آنية للكرامة والمجد كحسب مشيئته. ولكن علينا أيها الحبيب أن نثبت نحن فى هذا الاختيار وإلا رفضنا نحن أيضاً، كما رفض إسرائيل بسبب قساوة قلبه.*

وكل هذا لا يبطل ولا يلغى مكانه وأهمية الناموس فى العهد القديم، بل الناموس كقائد عظيم يتقاعد الآن ويسلم القيادة للقائد الجديد ربنا يسوع المسيح له كل المجد والكرامة.



الأَصْحَاحُ العَاشِرُ

رفض اليهود للإيمان وقبول الأمم له

η E η

(1) اليهود يطلبون بر أنفسهم (ع1-5):

1أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِى وَطَلْبَتِى إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِىَ لِلْخَلاَصِ. 2لأَنِّى أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلَّهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ، 3لأَنَّهُمْ، إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ، لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. 4لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِىَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. 5لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِى الْبِرِّ الَّذِى بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِى يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا.»

ع1: يعلن القديس بولس أن مشتهى قلبه ومسرته وصلواته هى من أجل خلاص إسرائيل، فقلبه يمزقه الألم حزناً وحسرة على بنى إسرائيل الذين رفضوا المسيح فرُفضوا من الله.

ع2: ها هو القديس بولس، بعين محبة طاهرة غير ناقدة، ينظر إلى الميزة الوحيدة الحلوة فى اليهود، وهى تمسكهم الشديد بالله وغيرتهم على اسمه ولكن تنقصها المعرفة الروحية، متذكرا نفسه هو شخصياً عندما كان شديد الغيرة على الله، فبجهله اضطهد المسيحيين قبل أن يستنير قلبه برؤية المسيح.

ع3: بر الله: عمل الله الرحيم فى حياة المؤمن لتبريره كمنحة للمؤمنين الخاضعين المتضعين.

تجاهل اليهود بكبريائهم بر المسيح وأرادوا أن يثبتوا جدارتهم فى تبرير أنفسهم بأعمالهم، ليأخذوا كل المجد والمديح لذاتهم المتضخمة، فكانت النتيجة أنهم لم ينالوا البر بسبب كبريائهم.

ع4: جهل اليهود أن كل الهدف من الناموس والذبائح والعهد القديم، هو تمهيد البشرية لقبول المسيح الواهب البر لكل من يؤمن به.

ع5: يعود القديس بولس ليقنع اليهود باستحالة التبرير بالناموس، لأن موسى وضع شرطا وهو أن يفعل الإنسان كل أعمال الناموس ولا يخطئ فى واحدة منها لكى ينال التبرير فيحيا. ولكن منَ من البشر يستطيع ذلك؟!.

✍ *ليتك تنظر إلى فضائل الناس وليس إلى أخطائهم لتدينهم. وأعلم أنه لا يمكن أن يخلو إنسان، مهما كان شريرا، من الفضائل. فإن دربت عينيك على اكتشاف فضائل الناس، أى امتداحها، ستريح قلبك وتستفيد من هذه الفضائل، وفى نفس الوقت تكسب محبة الآخرين، وحينئذ ستنظر إلى أخطائهم بعين الشفقة فتلتمس الأعذار لهم وتصلى لأجلهم.*

(2) بر المسيح متاح لكل إنسان (ع6-13):

6وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِى بِالإِيمَانِ، فَيَقُولُ هَكَذَا: «لاَ تَقُلْ فِى قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أَىْ لِيحْدِرَ الْمَسِيحَ، 7أَوْ «مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» أَىْ لِيصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ. 8لَكِنْ، مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِى فَمِكَ وَفِى قَلْبِكَ»، أَىْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِى نَكْرِزُ بِهَا، 9لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. 10لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ. 11لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى.» 12لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِىِّ وَالْيُونَانِىِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. 13لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ.

ع6: من يصعد إلى السماء: هكذا تساءل الناس فى العهد القديم، إذ رأوا البر عالٍ وبعيد عنهم مثل السماء، وقالوا هل يوجد إنسان يستطيع أن يرتفع إلى السماء ويحيا البر؟! أى لا يوجد إنسان بار واحد يقدر أن يتمم الناموس.

ليحدر المسيح: تمنى الناس وانتظروا المسيا المخلص وقالوا فى العهد القديم من يرتفع إلى السماء ليأتى إلينا بالمسيح الذى يهبنا البر؟

أصبح التبرير بالإيمان الآن ممكنا، بعد أن كانت الحياة الروحية بعيدة عن الإنسان بعد السماء عن الأرض، ولكن السيد المسيح بتجسده أنزل العالم الروحى والسماويات إلينا على الأرض فى قلوبنا ولكنيستنا.

ع7-8: قدم لنا المسيح الفداء على طبق من فضة، حينما مات ثم نزل إلى الهاوية ليحرر المسبيين فيها، ثم قام من الأموات بلا مجهود منك ودون أن يطلب منك أحد النزول للهاوية لإقامته. وهذا بالمقارنة بالمجهودات المضنية على المؤمن فى العهد القديم من تقديم ذبائح..... إلخ.

وكل ما عليك هو أن تؤمن بقيامته وبقوة تبريره ولا تكن كاليهود الذين استنكروا قيامته قائلين من يستطيع أن يحضر المسيح من الهاوية؟

فاليهود عجزوا عن فهم عمل المسيا كيف سيصعد من الجحيم الذى نزل إليه ليصعد الذين ماتوا على الرجاء، ونسوا أنه الله القادر أن يقيم نفسه ويرفع معه كل الذين ماتوا على الرجاء.

✍ *نعم أيها الحبيب فقد أصبح الخلاص ميسوراً بالمسيح يسوع. أفلا نستغل تلك الفرصة مادمنا أحياء على الأرض لئلا يفوتنا الوقت؟ وذلك بالتوبة والتناول من الأسرار المقدسة التى ينتج عنها الاهتمام بالحديث مع الله فى الصلاة وقراءة كلامه فى الكتاب المقدس كل يوم.*

ع9: باعترافنا بالمسيح، ولكن ليس اعترافاً شفهيا. فالمسيحى قديماً كان يعترف بالمسيح والسيف على رقبته، أما نحن فلنعترف بالمسيح على الأقل:

أ- بسلوكنا الحسن وتصرفاتنا الخارجية فنشهد أننا أولاد الله.

ب- بإيماننا القلبى بأن الله الذى أقام المسيح من الأموات، قادر أن يقيمنا من كل سقطاتنا فتتنقى حياتنا الداخلية وهكذا نخلص.

ع10: إذاً الإنسان الذى يتقدس بسلوكه وقلبه، ينال البر والخلاص.

ع11: كل من آمنوا ينالون نصرة على خطاياهم ومجد وكرامة فى الأبدية.

ع12: إذ تساوى اليهودى واليونانى (الأممى) فى خطاياه أمام الله، هكذا يتساوى كل من يدعو باسم الرب سواء يهودياً أو يونانياً فى نوال البر من الله الواحد الغنى بسخائه وعطائه للبشرية.

ع13: لأن كل من يجعل المسيح إلها له (**يدعو باسم الرب**) بالإيمان فهذا يخلص، ولماذا؟ لأنه صار واحداً مع المسيح، وصارت له قيامة وحياة المسيح الذى هو الطريق الوحيد للخلاص. وبالطبع ليس معنى هذا أن الخلاص بمجرد الإيمان العام بالله – أى كما فى أن دين، مثلما تدعى الكنيسة الكاثوليكية فى بدعة "عمومية الخلاص"، بل للخلاص شروط حددها الكتاب المقدس.

✍ *ما أعظم جود ربنا يسوع المسيح الذى لا ينظر إلى الوجوه بل إلى القلب. فالعالم يقسم الناس إلى مراكز ودرجات، وأغنياء وفقراء. وقد تفرق الأم بين أبنائها بمحاباة، أما فى المسيح يسوع فكل البشر لهم فرص متكافئة فى نوال الخلاص. لذا لا تتضايق من ضعفاتك ونقائصك، فالمسيح يحبك ومستعد أن يكمل كل احتياجاتك ويعطيك فرحاً كاملاً.*

(3) رفض اليهود للكرازة (ع14-21):

14فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ **15**وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ.» **16**لَكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا الإِنْجِيلَ، لأَنَّ إِشَعْيَاءَ يَقُولُ: «يَا رَبُّ، مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟» **17**إِذًا، الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ. **18**لَكِنَّنِي أَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا؟ بَلَى! «إِلَى جَمِيعِ الأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُمْ، وَإِلَى أَقَاصِي الْمَسْكُونَةِ أَقْوَالُهُمْ.» **19**لَكِنِّي أَقُولُ: أَلَعَلَّ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمْ؟ أَوَّلاً مُوسَى يَقُولُ: «أَنَا أُغِيرُكُمْ بِمَا لَيْسَ أُمَّةً، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُكُمْ.» **20**ثُمَّ إِشَعْيَاءُ يَتَجَاسَرُ وَيَقُولُ: «وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي، وَصِرْتُ ظَاهِرًا لِلَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي.» **21**أَمَّا مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُ: «طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ.»

ع14: لكى يدعو أى إنسان باسم الرب، أى يصلى للمسيح ويعتبره إلها، لابد أن يؤمن به أولاً، وذلك بعد أن يسمع عنه بواسطة كارز (مبشر).

ع15: لكى ينجح الكارزون فى مهمتهم، لابد أن يرسلوا من الله باسم السيد المسيح بنعمة ومعونة الروح القدس. وقد سبق إشعياء (إش52: 7) وطوَّب أقدامهم المتعبة، ووصفهم بالمبشرين بالسلام والخيرات والخلاص والتحرر من الخطية. وهم ليسوا كأنبياء العهد القديم الذين حملوا تهديدات ووعيداً، وكانت الأنباء السارة مؤجلة إلى أن يأتى المسيح.

✍ *نحن نسأل أنفسنا كخدام، هل يظهر السلام فى حياتنا فينجذب الكل إلى مسيحنا المعطى السلام، أم تبدو علينا هموم وشهوات العالم؟!*

ع16: كان من المفروض أن اليهود هم أول من يصدقوا الخبر، بل ويشتركوا هم بأنفسهم فى الكرازة بالمسيح مثل بقية الرسل، ولكنهم عوض ذلك لم يصدقوا بشارة الإنجيل، بل قاوموها، وقد سبق إشعياء وتنبأ عنهم (إش53: 1) قائلاً من سيصدق خبرنا من إسرائيل، أى الكرازة بالمسيح.

ع17: الإيمان يتم بتصديق خبر وتجسد وفداء المسيح، الذى هو كلمة الله، ولذلك فالرافض للخبر هو رافض لله ذاته.

ع18: الإسرائيليون مسئولون عن رفضهم، وليست لهم حجة أنهم لم يسمعوا الخبر، لأن الكرازة بالمسيح قد وصلت إلى كل أقطار المسكونة عن طريق الرسل، وأيضاً عن طريق اليهود المجتمعين فى يوم الخمسين من كل بلاد العالم. فهؤلاء لما علموا بخبر قيامة المسيح آمنوا، ثم انطلقوا كل واحد إلى بلده ينقل الأخبار السارة إلى أقاربه اليهود المشتتين فى العالم أجمع.

ع19-20: بالتأكيد قد علم إسرائيل بخبر الإنجيل ورفضوه بإرادتهم. وهنا يستشهد القديس بولس بنبيين عظيمين، هما موسى وإشعياء، اللذين تنبآ عن رفض إسرائيل للإيمان

بالمسيح. فأولا تنبأ موسى فى تثنية (32: 21) أن الله سيرفضهم كشعبه ويغيظهم بقبول الأمم، الذين أطلق عليهم قديما "الأمة الغبية" من جهة الأمور الروحية. وإن كان الأمم قد فهموا حكمة الله، فما حجة اليهود فى عدم الفهم وهم الأذكياء؟

ثانيا تكلم الله على لسان إشعياء (65: 1) قائلاً، أنا كإله أصبحت مفهومًا وواضحًا لمن لم يطلبوننى أو يسألوا عنى، أى الأمم.

✍ *هنا قد يسمع إنسان خارج الكنيسة عن المسيح، فيمتلئ قلبه حباً له ويقدم توبة قوية وحياة جديدة مقدسة أكثر من إنسان متدين ظاهرياً ومتكبر داخلياً. فلا تعتمد على تعودك الارتباط بالكنيسة، ولكن لتكن لك التوبة الداخلية ومحاولة فهم ما تصلى به وتسمعه.*

ع21: أما إسرائيل فقد بسطت يدى، أنا الله، بالحب لهم طوال النهار (طوال فترة العهد القديم) من خلال نداء الأنبياء. أما هم فقد تحجرت قلوبهم وقاومونى وعاندونى.

وكلمة بسطت يدى إشارة لصليب المسيح، حيث كان باسطاً (فاتحاً) ذراعيه للبشرية المعاندة الرافضة خلاصه لعلها تتوب.



الأَصْحَاحُ الحَادِى عَشَرَ

إيمان اليهود قبل نهاية الأيام

η E η

(1) مستقبل اليهود من جهة الخلاص (ع1-10):

1فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لأَنِّى أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ. **2**لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِى سَبَقَ فَعَرَفَهُ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِى إِيلِيَّا؟ كَيْفَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: **3**«يَا رَبُّ، قَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ، وَهَدَمُوا مَذَابِحَكَ، وَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِى، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِى.» **4**لَكِنْ، مَاذَا يَقُولُ لَهُ الْوَحْىُ؟ «أَبْقَيْتُ لِنَفْسِى سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُلٍ لَمْ يُحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْلٍ.» **5**فَكَذَلِكَ فِى الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضًا، قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ. **6**فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً. **7**فَمَاذَا؟ مَا يَطْلُبُهُ إِسْرَائِيلُ، ذَلِكَ لَمْ يَنَلْهُ، وَلَكِنِ الْمُخْتَارُونَ نَالُوهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَتَقَسَّوْا، **8**كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَعْطَاهُمُ اللهُ رُوحَ سُبَاتٍ، وَعُيُونًا حَتَّى لاَ يُبْصِرُوا، وَآذَانًا حَتَّى لاَ يَسْمَعُوا، إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.» **9**وَدَاوُدُ يَقُولُ: «لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخًّا وَقَنَصًا وَعَثْرَةً وَمُجَازَاةً لَهُمْ. **10**لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ كَى لاَ يُبْصِرُوا، وَلْتَحْنِ ظُهُورَهُمْ فِى كُلِّ حِينٍ.»

ع1: إن كان الله قد وصف إسرائيل بالشعب المعاند فى الأصحاح السابق، فهذا لا يعنى إطلاقاً أنه أغلق باب الخلاص أمام من يريد أن يؤمن به منهم، بدليل أن القديس بولس نفسه الإسرائيلى ومن سبط بنيامين قَبِلَهُ الله عندما تجاوب مع محبة المسيح له، وأدخله إلى حظيرة الإيمان، ليس فقط كمؤمن بل ككارز عظيم.

ع2-4: الله الذى اختار إسرائيل كشعبه، لا يمكن أن يرفضه حتى بعدما صلبوه ورفضوه. وإن كان قد رفضهم كدولة سياسياً حين قال "هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت23: 38)، إعلانا عن نهاية الديانة اليهودية، إلا أنه سيظل دائماً وإلى الأبد فاتحاً ذراعيه لكل من يؤمن به من شعب إسرائيل. لأنه فى كل جيل توجد قله إسرائيلية تؤمن به، بدليل أن

إيليا النبى عندما اشتكى شعب إسرائيل لله قائلاً عنهم أنهم قتلوا الأنبياء وهدموا المذابح (أى استبدلوا عبادة الله بعبادة الأوثان)، وطلبوا قتل إيليا نفسه، أجاب الله أنه يوجد 7000 رجل لم يسجدوا للبعل (امل19: 18). ورقم سبعة يشير للكمال ورقم 1000 للحياة السماوية، أى أن 7000 يحيوا بكمال الحياة السماوية، طالبين لا الأرضيات بل السماويات.

ع5: كذلك أيضا فى زمان بولس، بل وفى كل الأزمنة، يوجد قلة إسرائيلية مختارة تدخل إلى الإيمان بالمسيح. وكيف يكون ذلك؟ باختيار النعمة، أى ينظر الله إلى القلوب فيرى من هو مستعد لقبوله ويرسل له نعمة الروح القدس لتؤازره وتنير قلبه وتقويه ليدخل الإيمان المسيحى ويعتمد، فيثبت فيه الروح القدس إلى الأبد.

ع6: ليس بعد بالأعمال: أى أعمال الناموس.

ليست النعمة بعد نعمة: لا فائدة للنعمة فى الخلاص.

إن كان بالأعمال فليس بعد نعمة: إن كان الخلاص بأعمال الناموس، فلا يكون بنعمة المسيح وتكفينا أعمال الناموس للخلاص.

العمل لا يكون بعد عملا: أعمال الناموس لا تكون بعد عملا مخلصا للإنسان، بل هى تمهيد فى رفض الخطية حتى نؤمن بالمسيح وننال الخلاص بنعمته.

يعود القديس بولس ليؤكد أن اختيارهم ليس بناء على أعمال ناموسهم. لأنه لو كانت أعمالهم سبب خلاصهم لكانوا فى غير حاجة إلى نعمة الله. ومن ذا الذى يستطيع أن يخلص بدون نعمة الله؟

ع7: لم ينل إسرائيل الخلاص لأنه طلبه، وكأنه حق مطلق له يستحقه لأنه عمل بالناموس. فالمختارون من الإسرائيليين قد نالوا الخلاص باتضاعهم واتكالهم على نعمة المسيح، وأما الباقون المتكبرون من قساه القلوب الذين رفضوا المسيح المهان المصلوب، فلم ينالوا الخلاص.

ع8: عندما وجدهم الله قساة، تركهم فى قساوتهم وحجب عنهم نعمته لانهم رافضون لها، وعندما ينظر الإنسان إليهم يجدهم وكأنهم فى نوم عميق لا يسمعون ولا يرون. فهوذا

العالم من حولهم يؤمن بالمسيح وينال الخلاص فى كل الأجيال. وبالرغم من أنهم رأوا المسيح وسمعوا تعاليمه إلا أنهم أغلقوا قلوبهم وعيونهم وآذانهم عنه. وهذه الآية نبوة عنهم من كل من موسى النبى (تث29: 4)، إشعياء النبى (إش29: 10-12).

ع9: هذه الآية هى أيضاً نبوة من داود النبى عنهم. والمائدة ترمز إلى الناموس الذى اعتمد اليهود عليه وشبعوا به فقط ورفضوا المسيح، وهذا الناموس هو نفسه سيدينهم، أى يكون فخاً ومهلكاً لهم فى يوم الدينونة. وبذلك يكون القديس بولس قد أشهد عليهم أنبياء اليهود، موسى وإشعياء وداود، فى رفضهم الإيمان بالمسيح.

ع10: تلك الآية من مز (69: 22 ،23)، لا تعنى أن بولس الرسول يَدْعِى عليهم بالعمى وانحناء الظهر، ولكنه يريد أن يقول من يريد العمى وانحناء الظهر، أى العجز عن العمل الروحى بالرغم من مناداة الله له، فليكن له ما يريد، فلن تعود نعمة الله تلح عليه بل سيتخلى الله عنه لأنه إذ يتعب يرجع إلى الله ويتوب.

ولا حظ أيها الحبيب أن مائدة العهد القديم دسمة جداً، لأنها تحوى رموزاً كثيرة عن عمل المسيح الكفارى، ولكن اليهود للأسف أخذوا كلام الناموس حرفيا، ولم يفهموا أنه يرمز ويمهد للمسيح.

✍ *كن مستعدا فى كل حين للتعلم ممن حولك، ولا تدع الكبرياء يمنعك من التلمذة وفهم رسائل الله لك على فم المحيطين بك. فالاتضاع هو طريق المعرفة والحكمة وكل صلاح.*

(2) دعوة الله لليهود للإيمان بالمسيح (ع11-32):

11فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَىْ يَسْقُطُوا؟ حَاشَا! بَلْ بِزَلَّتِهِمْ، صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَـــمِ لإِغَارَتِهِمْ. 12فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنًى لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ غِنًى لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِىِّ مِلْؤُهُمْ؟ 13فَإِنِّى أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّى أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِى، 14لَعَلِّى أُغِيرُ أَنْسِبَائِى وَأُخَلِّصُ أُنَاسًا مِنْهُمْ. 15لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ، فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟ 16وَإِنْ كَانَتِ الْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً، فَكَذَلِكَ الْعَجِينُ! وَإِنْ كَانَ الأَصْلُ مُقَدَّسًا، فَكَذَلِكَ الأَغْصَانُ! 17فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِى أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا،

18فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! 19فَسَتَقُولُ: «قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لأُطَعَّمَ أَنَا.» 20حَسَنًا! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ، وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. لاَ تَسْتَكْبِرْ، بَلْ خَفْ! 21لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ، فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا! 22فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا، وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ، وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضًا سَتُقْطَعُ. 23وَهُمْ إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ، سَيُطَعَّمُونَ. لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطَعِّمَهُمْ أَيْضًا. 24لأَنَّهُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ قُطِعْتَ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْبَرِّيَّةِ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، وَطُعِّمْتَ بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ، حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟

25فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ، أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ، إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ، 26وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. 27وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ.» 28مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ، هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ، فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ، 29لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ. 30فَإِنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ مَرَّةً لاَ تُطِيعُونَ اللهَ، وَلكِنِ الآنَ رُحِمْتُمْ بِعِصْيَانِ هؤُلاَءِ، 31هكَذَا هؤُلاَءِ أَيْضًا الآنَ، لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ. 32لأَنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا فِي الْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ.

ع11: عثروا: لم يؤمنوا ويصدقوا ويقبلوا المسيح المخلص.

يسقطوا: رفضهم الله إلى النهاية.

لإغارتهم: أى يتحمسوا ويقبلوا على الإيمان بالمسيح.

يسأل القديس بولس سؤال استنكاريا وهو، هل عدم تصديق اليهود أن يسوع هو المسيا المنتظر ورفضهم له، أن هذا معناه أنهم سقطوا إلى المنتهى؟

بالقطع لا، لأن عثرتهم هى فترة مؤقته، حتى أنهم عندما ابتعدوا عن الإيمان، اتجه الله لإنقاذ الأمم. ولعل أحد فوائد ذلك هو بث روح الغيره فى قلوب اليهود.

ع12: زلتهم: سقوط مؤقت برفضهم الإيمان بالمسيح وصلبه.

نقصانهم: خلوهم من الإيمان بالمسيح.

يعود القديس بولس لرفع روح اليهود المعنوية، فيوضح حالتهم بأنها "زلة"، كما أوضح أن الله حول زلتهم للخير بأن فتح ذراعيه للأمم.

أما البهجة العظمى فستكون **بملؤهم** أى رجوع غالبيتهم للإيمان بالمسيح حيث ستكون بركه للعالم كله، إذ سينتهى العالم المادى ونبدأ بالتمتع بملكوت السموات وذلك فى نهاية الأيام.

ع13: هنا يطمئن الأمم أنه لم ينشغل عنهم بخدمة اليهود، مؤكداً أنه أساساً رسول للأمم، ويجب أن تتمجد هذه الخدمة وتثمر أكثر وأكثر.

ع14: يتحدث بولس بهذا الأسلوب، لعل ذلك يؤدى إلى غيرة اليهود من المجد الذى ناله الأمم فيؤمنون.

ع15: عندما رفض اليهود السيد المسيح دخل الشق الوثنى إلى الإيمان. إذًا فعندما يعود الشق اليهودى إلى الإيمان بالمسيح، سيصبح العالم بشقيه اليهودى والأممى فى الإيمان، أى أن العالم كله سيكون قائمًا من موت الخطية والجحود، متمتعاً بالقيامة الروحية وفى حالة صلح مع الله.

والخلاصة أن اليهود سيرجعون للإيمان قبل نهاية العالم والله ينتظر عودتهم.

ع16: الآن ما هى قيمة اليهود فى نظر الله؟ هنا يشبه القديس بولس الآباء (إبراهيم وإسحق ويعقوب) **بالباكورة** (وهى تقدمة أول الحصاد لله فيتبارك بذلك محصول القمح كله الذى يستخدم فى العجين)، ويشبه شعب اليهود بالعجين نفسه المقدس. ثم عاد ليشبه الآباء **بالأصل** (جذر وساق شجرة جيدة) وشعب اليهود بالأغصان الجيدة لتلك الشجرة.

ع17: ولكن خرجت من تلك الشجرة بعض الأغصان الجافة، أى اليهود الرافضين للإيمان، فقطعهم الله منها وطرحهم. وأنت أيها الإنسان الأممى تشبه زيتونة برية (لا تحمل

ثمراً) فتراءف الله عليك برحمته، ووجد فيك استعدادًا لتتشارك مع شجرة الزيتون الدسمة، فطعَّمك فيها واصبحت منتسباً إليها متغذياً منها.

ع18: بالقطع لا يمكن لك أن تفتخر على الأغصان المقطوعة، أى اليهود المرفوضين لعدم إيمانهم، ظاناً أنك أفضل، حتى وإن أثمرت ثمارًا روحية جميلة، فالمجد والفخر والفضل يعود إلى الأصل، أى آباء الشعب اليهودى وأنبيائه، الذى يحملك ويغذيك ولولاه لسقطت أنت.

ع19-20: إن قلت فى قلبك أنا الغصن الثابت أحسن من الأغصان الأصلية التى قطعت، لأن الله رفضها ووضعنى بدلاً منها؛ فلتعرف إذاً السبب الحقيقى لسقوطها، وهو عدم الإيمان، والسبب الحقيقى لثباتك وهو إيمانك. وهذا يجعلك ليس متكبرًا مفتخرًا، بل خائفًا من السقوط.

✍ *إن مخافة الله هى طريق خلاصك، واتضاعك يسندك. فافحص نفسك بالتوبة عالماً أنك أقل من جميع الكائنات، ولكن الله هو الذى يمجدك بمحبته وعطاياه. وعلى قدر ما تخاف الله، ترفض الخطية فيتنقى قلبك وتتعلق بمحبته فتحيا بكل قلبك له.*

ع21: لأن قانون الله هو أن غير المؤمن يقطع، فإن كان هذا القانون سارى بلا محاباة على الأغصان الطبيعية، أى اليهود، الذين رفضوا المسيح، فما بالك بالأغصان المطعمة الغير أصلية، أى الأمم، إن لم يثبتوا فى الإيمان. مما لا شك أنها إن رفضت الإيمان هلكت.

ع22: إن الله لطيف على الثابتين فى الإيمان، ولكنه صارم ويقطع رافضى الإيمان والذين لم يثبتوا فيه واستهانوا بلطفه.

ع23: أما الأغصان الطبيعية المقطوعة، أى اليهود الرافضين، فسوف يثبتهم الله مرة أخرى إن تركوا حالة عدم الإيمان التى هم فيها، لأن الله قادر على جذبهم للإيمان.

ع**24:** يعلن بولس أن إيمان وعودة اليهود الرافضين ليس مستحيلاً، لأنه إن كنت أنت أيها الأممى زيتونة برية مختلفة عن الزيتونة الأصلية، استطاع الله أن يطعمك فيها، فكم بالأسهل يستطيع الله أن يطعم الأغصان التى لها نفس طبيعة الزيتونة الأصلية، أى اليهود عندما يتوبون.

ومن أجل ذلك أحبت الكنيسة كتاب العهد القديم وقرأته بل وأخذت منه فصولاً فى قراءاتها الكنسية، لأنه أصل الزيتونة، وتتطلع إلى اليهود ليعودوا إلى الزيتونة ويرجعوا إلى الإيمان، إذ أنهم بعيداً عن الإيمان كغصن جاف ميت مصيره النار، فالسيد المسيح قال لكل إنسان فى (يو15: 6) "إن كان أحد لا يثبت فى يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق".

ع**25:** هنا يلخص القديس بولس الحقيقة التى لا يجب أن ينساها كل أممى، وهى أن إسرائيل قد تقسى جزئياً، أى أن بعض اليهود رفضوا الإيمان حتى تتاح فرصة للأمم للدخول إليه. ولا يظن الأممى أن القصة انتهت عند هذا الحد لئلا يكون جاهلاً لحكمة الله الذى سيقبل اليهود فى الإيمان قبل نهاية الايام. وهذه نبوة واضحة عن إيمان اليهود فى نهاية الأيام.

وقد سمى القديس بولس هذا الحدث **بالسر**، لأنه من الصعب على العقل البشرى إدراك أن اليهود الصالبين للمسيح، سيعودوا للإيمان به بعد كل هذه السنين الطويلة من النكران.

ع**26:** كيف سيخلص إسرائيل؟ بالمنقذ يسوع المسيح، الذى يعمل فى القلوب فيغـــيرها متى أبدت استعدادها لذلك، فيردهم عن شرورهم. وما هو أعظم الفجور؟ أليس هو نكران المســـيح؟!.

ع**27:** الخلاصة، أن الله يعد برجوع إسرائيل للإيمان فى نهاية الأيام، حينما يتركون خطاياهم أى قساوة قلوبهم ورفضهم للمسيح وكل شهواتهم الشريرة.

ع**28:** يعتبر اليهود الآن هم أعداء الإنجيل والبشارة به، إلى أن تصل البشارة إلى العالم كله. فالأميريكتان مثلاً لم تصلهما البشارة إلا فى القرن السادس عشر، وأفريقيا فى القرن العشرين، وإلى أن يصل الإيمان إلى كل الأمم أى ملؤ الأمم (ع25) سيظل اليهود

أعداء للإنجيل. ثم يعود اليهود إلى الإيمان لأنهم فى الأصل شعب الله المختار، وأحباء الله أولاد آبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب.

ع29: هؤلاء الآباء الذين وعدهم الله بأن نسلهم سيظل شعبه ولا يمكن أن يرجع الله فى وعوده وهباته.

وقد فهم اليهود هذه الآيات من رسالة القديس بولس خطأ، وظنوا أنه يتنبأ لهم عن إقامة دولة مغتصبة لحقوق الآخرين من أجل إعادة مجدها السابق وإحياء دينها بذبائحه وهيكله. وبالطبع لم يقصد القديس بولس هذا الكلام، لأن المسيحية لا تربط المؤمنين بميراث أرضى بل بملكوت سماوى لا يفنى.

ع30-31: وأنتم يا أمم قد دعاكم الله منذ بدء البشرية، ولكنكم رفضتم دعوة الله بينما قبلها إبراهيم وشعبه. ولكن الآن بعد توبتكم، صرتم من المستحقين الرحمة، فى حين عصى اليهود ولكن عندما يتوب اليهود ويعودون إلى الله فى نهاية الأيام، سيُرحمون بنفس نوع الرحمة التى رُحمتم بها.

✍ *لعل هذه الآيات درس لكل إنسان، أن لا يحتقر أحداً مهما كانت خطيته. فمن يدرى فربما ذاك الخاطئ اليوم هو قديس عظيم غداً.*

ع32: لأن الله أغلق على الأمم أولاً باب الرحمة بسبب عصيانهم من قبل للمسيح، ثم أغلق على اليهود باب الرحمة بسبب عصيانهم بعد تجسد المسيح. ثم ها الأمم فتح لهم باب الرحمة بعد قبولهم المسيح منذ القرن الأول، وسيفتح باب الرحمة لليهود قبل مجئ المسيح الثانى. إذاً فالجميع، أمم ويهود، متساوون من حيث أنهم رُفضوا مرة ورُحموا مرة. وبهذا ستحل رحمة المسيح على الجميع، وإن كانت فى أوقات مختلفة.

(3) سمو حكمة الله (ع33-36):

33يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِــهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! 34«لأَنْ، مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ، أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ 35 أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟» 36لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ، آمِينَ.

ع33: حقاً يا لهذه التركيبة العجيبة والحكمة الفائقة الإدراك التى لله! فهو يوجه كل الأحداث لكى تحقق أهدافها النبيلة فى النهاية. ويا لسابق علمه العظيم!.

ومن ذا الذى يستطيع أن يدَّعى المعرفة فيقول أنا أستطيع أن أفحص أحكام الله، وكأنه أعظم من الله، أو من يقدر أن يحقق ويفحص طرق الله وأساليبه؟ وكأن خطط الله تنقصها الدقة أو الحكمة.

ع34: من يستطيع أن يقول أنا أعرف كيف يفكر الله أو أنا مستشار الله؟!

ع35: من أعطى الله شيئاً من عنده كإنسان، فاستحق مكافأة على عطائه لله؟ بمعنى ماذا وهب إسرائيل لله حتى يتجاسر فيطالب بحقه كما لو كان الله مديونا له؟

ع36: لأن منه (الله خلق كل شئ) وبه (كل شئ كائن وحى ومحفوظ وباقٍ بقدرته وحكمته) وله (كل الأشياء مديونة له وتعمل لمجده). الخلاصة أن الله مستحق كل المجد.

✍ *أخيراً أيها الحبيب قد تحدث أشياء فى حياتك تبدو صعبة الفهم ولا يدركها العقل البشـــرى الآن، ولكن حكمة الله العظيمة التى تحفظك وترعاك ستُعلَن لك يوماً، وعندئذ ستدرك كم أحبك الله، وأن كل خططه وتدبيراته آلت عليك بالخير فى النهاية لأنه هــو وحده صانع الخيرات الرحوم الرؤوف. فاقبل كل ما يمر بك وأشكر الله عــليه واثقاً من محبته وأبوته لك.*

الأَصْحَاحُ الثَّانِى عَشَرَ

المواهب والفضائل

من أصحاح (12 – 16) الوصايا العملية فى رسالة رومية

η E η

(1) تقديس الجسد والعقل للحياة الروحية مع الله (ع 1-2):

1فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ، أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. 2وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.

ع1: يوجه بولس الرسول نظر المؤمنين، إلى أنهم بعدما عاملهم الله بكل رأفة، إذ قدم لهم الخلاص والفداء، يجب عليهم فى المقابل للحفاظ على تلك النعم الجزيلة أن يقدم المؤمن كل أعضائه لصنع الخير والبر والقداسة، ويذبح ويطرد كل شهوة شريرة تخالفها، وأن يشترك الفكر فى تسبيح الله وعبادته.

ع2: لا ينبغى أن يتشبه المؤمن بأهل العالم. فكم يقدم العالم من سلوكيات أو عادات تخالف وصية المسيح، بل ويتجاسر ويتهم الكنيسة وأولادها بالانغلاق والرجعية. لذا لا يجب علينا مجاراة أو إرضاء أهل العالم، بل فليستنر ذهننا وفكرنا كل يوم بأفكار الكتاب المقدس، لندخل من عمق إلى عمق فى الحياة الروحية، ونصير أكثر اقترابًا وتفهمًا لمشيئة الله الصالحة فى حياتنا، فينعكس ذلك على سلوكنا الخارجى (شكلكم).

✍ *إعلم إنك وإنت كنت تعيش فى العالم لكن مبادئك مختلفة عنه. فلا تشاركه فى أخطائه، وإن كنت قد انسقت معه فى بعض التصرفات الغير سليمة، فأنت محتاج للتوبة وتجديد ذهنك، فتحيا لمحبة الله. كن قوياً فى قطع الخطية وكل ما يوصلك إليها، لتحيا منشغلاً بمحبة الله.*

(2) أنواع المواهب فى الكنيسة (ع 3-8):

3فَإِنِّى أَقُولُ، بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِى، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِىَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِى أَنْ يَرْتَئِىَ، بَلْ يَرْتَئِىَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ. **4**فَإِنَّهُ كَمَا فِى جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، **5**هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِى الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ كُلٌّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ. **6**وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ، **7**أَمْ خِدْمَةٌ فَفِى الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِى التَّعْلِيمِ، **8**أَمِ الْوَاعِظُ فَفِى الْوَعْظِ، الْمُعْطِى فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ.

ع3: يبدأ القديس بولس بشرح أسلوب الخدمة وأنواع المواهب فى الكنيسة، ليس كمن يتكلم من نفسه، بل بإرشاد الروح القدس فى داخله.

✍ *يا ليت الخادم دائماً يتكلم بعدما يصلى ليستشير الله، ولا يندفع فى الكلام معتمداً على معلوماته.*

ثم يقول القديس بولس ينبغى أن لا يرتئى المؤمن، أى لا يرى فى نفسه أنه ذو قدرات عظيمة بغرور أكثر من حقيقته، بل يرى نفسه على حقيقتها ليدرك ماذا وهبه الله من موهبة ليعمل بها بإيمان. إذ أن عمل الخدمة مبنى أساساً على الثقة فى عمل الله مهما كانت إمكانيات الإنسان ضعيفة.

ع4-5: إلهنا إله نظام، جعل أفراد كنيسته كأعضاء الجسد الواحد، كل واحد له دور محدد ووظيفة محددة مختلفة عن الآخر ولكن مكملة له. والمواهب المعطاة لكل عضو فى الكنيسة هدفها خدمة الآخرين وليس التفاخر الشخصى.

ع6: نعمة الروح القدس تحدد بحكمة شديدة لكل فرد الموهبة التى سيأخذها بحسب استعداده الشخصى لتقبلها. ولم تقسم المواهب إلى أنواع عظيمة وأنواع بسيطة، لأن الكنيسة تحتاج لكل المواهب بنفس الأهمية، فلا يجب أن ينظر أحد إلى موهبة أخيه فيشتهيها. وهذه المواهب هى:

أولا النبوة: هى كشف الأسرار السماوية وأحداث المستقبل، ومن أشهر هذه النبوات سفر الرؤيا للقديس يوحنا الحبيب. وهذه الموهبة يعطيها الروح القدس إذا وجد الإيمان فى الناطق والمستمع.

وفى العهد الجديد، المستقبل هو ملكوت السموات، فالتحدث عنه أى عن علاقتنا بالله وكيف يملك على حياتنا استعداداً للأبدية هو معنى آخر للنبوة.

ع7: ثانياً الخدمة: وهذه تختلف عن الخدمات الإجتماعية بأنها أساساً لها هدف سامى، وهو الوصول بالمخدوم إلى السيد المسيح.

ثالثاً التعليم: وهو غير التنبؤ، إذ أنه شرح وتبسيط الحقائق الإيمانية والأمور اللاهوتية، حتى يفهمها المخدوم البسيط.

ونلاحظ أنه على كل مؤمن أن يلتزم بموهبته، ولا يتعدى مجالها إلى مجال موهبة أخرى. لذلك يكرر القديس بولس قوله، الموهبة فى نفس نوع الموهبة مثل "الخادم ففى الخدمة".

ع8: رابعاً الوعظ: وهو نصح الآخرين وإرشادهم كيفية السلوك فى طريق الفضيلة والتصرف اللائق كأولاد الله. إذاً فالمعلم يخاطب العقل بينما الواعظ يخاطب القلب والإرادة، ليدفعا الجسد والنفس للسلوك الروحى المقدس.

العطاء: يتحدث عن الفضائل التى يود أن كل المؤمنين يتمتعون بها، بعكس المواهب المعطاة للبعض فقط. والفضائل ضرورية لخلاص الإنسان أما المواهب فلخدمة الكنيسة. والعطاء فى مفهوم العالم مقرون بانتظار المقابل من أجرة أو مكافأة، أما العطاء الكنسى فهو بسخاء أى بكثرة ولا ينتظر مقابل، حتى أن الإنسان يقدم نفسه كلها للآخرين.

ويعود ثانياً للمواهب فيتحدث عن:

خامساً التدبير باجتهاد: والتدبير هو تنظيم وترتيب وتوزيع المسئوليات بالخدمة، وإرشاد وتوجيه ومساندة الكل. ولماذا الإجتهاد؟ لأن الأمور الكنسية لابد أن تؤخذ بجدية وعمق

وتفكير حكيم غير متسرع أو سطحى. والمدبر يجتهد، أى لا يكتفى بدور المستشار، بل يعمل على أرض الخدمة بيديه ويشارك الآخرين فى أعمالهم وأتعابهم.

ثم يواصل حديثه الطويل عن الفضائل فيكلمنا **عن الرحمة**، وهى فى مفهوم العالم إعفاء المخطئ من العقاب فقط، اما الرحمة الروحية فهى سرور أى إظهار الحب والود والتسامح القلبى للمخطئ، وقبوله كعضو حى فعال خادم فى الكنيسة.

✍ *إن كنا أعضاء فى جسد واحد، فليتك تقدر خدمة كل إنسان مهما بدت صغيرة، وشجعه بكلمات طيبة. وفى نفس الوقت لا تستهن بأى عمل صغير تقدمه، واثقاً أن الله يهتم به. وإن كنت تقوم بخدمة كبيرة فلا تستكبر لأنها نعمة معطاة لك لأجل الآخرين، لئلا يسحبها الله منك مهما كنت موهوباً حتى يخلصك من كبريائك.*

(3) الفضائل فى المجتمع المسيحى (ع 9-21):

9اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ، 10وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ، 11غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، 12فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضَّيْقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ، 13مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ. 14بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا. 15فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ. 16مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَامًا وَاحِدًا، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ، بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ. 17لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ. 18إِنْ كَانَ مُمْكِنًا، فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ. 19لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ، أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. 20فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذَا، تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ.» 21لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ، بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.

ينتقل هنا الرسول بولس إلى الفضائل التى يجب أن يتميز بها المجتمع المسيحى وهى:

ع9: المحبة: كم من علاقات فى هذا العالم تندرج تحت عنوان المحبة مثل: المحبة العاطفية بالكلام فقط دون أى بذل، المحبة المنتظرة المقابل لأجل مصلحة شخصية أو منفعة. وكل هذه بالقطع غير مقبولة أمام الله ولذلك سُميت بالمحبة المرائية.

أما المحبة الحقيقية بلا رياء، فهى التى تنبع من القلب بالبذل بلا حدود، وتلك لها مكافأة جزيلة من عند الله؛ والذى عنده تلك المحبة يجد نفسه كارهاً لكل شر. فنحن لا نستطيع أن نفعل الشر إلا لمن نكرهه، وعندما نحب شخصاً، نجد أننا نصنع كل الخير الممكن له بتلقائية عجيبه. لذلك صارت المحبة متلازمة مع فعل الخير.

ع10: الود : وهو غير (المجاملة) التى للعالم، الذى يجامل بعضه بعضاً بأساليب مختلفة كلها شكلية، أما الود الحقيقى فهو النابع من القلب المحب، مظهراً نفسه فى صورة تقديم وتكريم للآخر. وكلمة **وادين** تعنى أن نبادر نحن بالود للآخرين فلا نكون مستقبلين فقط للود.

ع11: علينا الاجتهاد: لاكتساب الفضائل، وعندما يرى الله جهادنا يكافئنا بحرارة روحية وحماس فى علاقتنا معه فنعبده بصدق. والعكس صحيح أيضاً فعندما نعبد الرب ونصلى له كثيراً، تشتعل حرارة الروح فينا وتلك تؤدى بنا إلى الاجتهاد فى الأمور الروحية والفضائل العملية دون تكاسل.

ع12: الصبر والرجاء أثناء الضيق: فى مسيرتنا نحو الأبدية تعترضنا ضيقات كثيرة هدفها تعطيلنا وتجريحنا واسقاطنا، لذلك يقدم القديس بولس الحل وهو الفرح بالرجاء، أى النظر إلى المجد العتيد أن يستعلن فينا. فالضيقة هى مجالنا للربح وكسب المكافأة السمائية، إذا نجحنا وواظبنا على الصلاة، وكأننا نقول لا شئ يفصلنا عن محبة المسيح، فنجد معونة وقوة كبيرة من الله تسندنا.

ع13: العطاء للمحتاج والغريب: ويا لجمال اللقب الذى أطلقه القديس بولس على الفقراء، فهم القديسون لما يحتملونه من صعوبة العيش وظلم الأغنياء وقسوه المتكبرين عليهم، ويعنى أيضاً بالقديسين المؤمنين المقدسين فى المسيح. وكلمة مشتركين معناها أن كل عضو فى الجسد لابد أن يشارك فى هذه الخدمة لأخوه المحتاج. ولذلك عاشت الكنيسة الأولى حياة تسمى "حياة الشركة"، حيث لم تكن هناك أى فروق طبيعية، فالكل شبعان.

عاكفين على إضافة الغرباء: وكلمة عاكف تعنى الاهتمام المستمر بهؤلاء الغرباء. والغرباء ليسوا فقط المحتاجين للعناية بهم مادياً، بل أيضاً نفسياً، فكثيرون يعانون من العزلة والإحساس بالوحدة، إما لانشغال الناس عنهم أو لانتقالهم من بلد إلىأخرى، ويحتاجون لمن يظهر لهم الإهتمام والمحبة.

ع14: مباركة المسيئين : هنا القديس بولس يصعد بنا رويداً رويداً على قمة جبل الوصايا، وهو التعامل مع المسيئين. وقد تكون وصيته لا تلعنوا مقبولة، ولكن كيف أبارك وأدعو بالخير لمن يضطهدنى ويظلمنى ويسلب حقوقى؟!! والإجابة هى أن الخطية ضعف فمن يضطهدنى قد سقط تحت يد إبليس، فيلزم أن أصلى لأجله حتى ينقذه الله، والدعاء له يحول قلبه ليصير عضوًا مثلنا فى الكنيسة، مثلما حدث مع القديس بولس نفسه.

وأبارك المضطهد، لأن اضطهاداته ستؤول إلى نياشين على صدرى أمام المسيح. ففى الحروب قديماً كان الجندى الشجاع يشعر بالفخر إزاء جراحاته وأعضائه المبتورة، تلك التى تحمَّلها بشرف.

والخلاصة نشفق على المسيئين لأن الخطية ضعف، ونقبل الضيقة من يد الله فهى لخيرنا، ونفيض بالحب الإلهى الساكن فينا فنباركهم ونصلى لأجلهم.

ع15: ثم يوجهنا القديس بولس إلى مشاركة الآخر فى فرحه، أى أفرح له من قلبى بلا غيرة وبلا حسد، ويجب أن تكون مشاركتى فى مظاهر فرحه فى حدود لا تحزن روح المسيح الساكن فىَّ. وإن كان الإنسان فى العالم اليوم يرفض مشاركة الآخر فى حزنه لأنه ببساطة لا يستطيع أن يحتمل الآخر أو حتى يستمع إلى أحزانه وهمومه، فالإنسان الروحى هو دائماً صدر حنون، وأذن مصغية ولسان لطيف معزى.

ع16: الاتضاع: شركتنا بعضنا البعض فى الفرح والحزن تصيرنا جسداً واحداً ولنا اهتمام واحد وهو الحياة الأبدية، غير مهتمين بأمور العالم المادية وتعظم المعيشة (الأمور العالية)، بل تجعلنا ننقاد إلى المتضعين أى نتمثل بالقديسين المتضعين ونقتدى بهم.

ومن فضائل المتواضع أنه يسمع ويتعلم ويطيع ويخضع، أما المتكبر الحكيم فهو الذى يسير بحسب أهوائه الشخصية وآرائه، غير خاضع للمرشدين أو الكهنة أو الكنيسة ولا حتى

الله نفسه. فالحكمة الحقيقية هى فى الخضوع لله والمرشدين، أما الحكيم فى عينى نفسه فهو المتكبر، فتكون حكمته زائفة ومجرد ذكاء أو معلومات ولكن لا يستطع أن يتصرف حسنا لأن الحكمة هى التصرف الحسن.

ع**17:** لغى السيد المسيح فكرة مجازاة الآخر بالمثل، أى الشر بالشر لأن طبيعته أصبحت المحبة لكل أحد حتى من يسيئون إليه؛ وليس ذلك فقط بل على المسيحى ألا يكون سبب عثرة بأى تصرف خاطئ منه أمام الناس، بل يكون دائما متصرفا بلياقة وأدب ولطف لكى يرى العالم صورة أولاد الله الحسنة فيمجدوه.

ع**18:** **سالموا:** تعنى أن أسعى أنا كمسيحى لصنع السلام، وهو الصلح بقلب صافى مع جميع الناس بمبادرة منى، ولا انتظر أن يأتينى الآخر. فصانع السلام هو إنسان إيجابى ليس ضعيفا أو مستكينا.

ولماذا قال القديس بولس "على قدر طاقتكم"؟

لأنه يوجد أناس قد يرفضون صنع السلام معى بلا أى سبب منى لمجرد أننى مسيحى أو لأى شر فى قلوبهم، وهنا أكون بريئا من هذا الخصام الذى هو من جهتهم فقط، أما قلبى فمفتوح للحب لهم وإن كانوا هم يصرون على مقاطعتى.

ع**19:** لاشك أن النفس المظلومة تحارب بالغضب والرغبة فى الإنتقام، وهنا يوجه القديس بولس، كطبيب حكيم، المؤمن إلى طريقة صحية نفسيا وروحياً لتصريف هذا الغضب وتلك الرغبة فى الانتقام بقوله، إعطِ مكاناً للغضب الإلهى، فاجعل الله يغضب بدلاً منك وفى غضبه سينتقم لك، لأن الله عادل وهو الوحيد الذى له حق المجازاة لأنه بلا خطية. فنترك الله الأب الحكيم ليؤدب ويعلم أولاده الصلاح، أما أنا فأصلى لأجل الذين أساءوا إلى، وبهذا ينتهى حقدنا على الظالم، ولن يكون هناك مجال للشماته فيه إذا ما امتدت يد الله لتؤدبه، بل بالعكس هو هنا فى موضع يدعو للشفقة عليه من انتقام الله.

ع20: لذلك إذا علمت أن عدوك جوعان ومحتاج إعطه وساعده، أو عطشان فاروه. وبذلك ستضطره إلى الخجل من نفسه، وسيراجع ضميره ويوبخ نفسه ويتوب، وكأنك بمحبتك وضعت ناراً تحرق فى رأسه أفكاره الخاطئة من نحوك فيعود ويحبك.

ع21: تلك هى وسيلة الغلبة على الشر، ليس بالرد عليه بالشر بل بصنع الخير. فالمتكبر نغلبه باتضاعنا، والغضوب بكلامنا اللين، والسارق باحتوائنا له.

✍ *أنت أيها الحبيب مدعو لاقتناء كل هذه الفضائل لتصير بالحقيقة ابناً لله، وخلاصتها أن تحب كل إنسان وتشعر باحتياجه وتسعى لمساعدته. وعلى قدر محبتك العملية تنال سلاماً داخلياً وبركة من الله فى كل خطواتك.*



الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ عَشَرَ

واجبات المسيحى فى المجتمع وتوبته

η E η

(1)واجبات المسيحى نحو المجتمع (ع1-7):

1لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِىَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، 2حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً. 3فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ، فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ، 4لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ، إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِى يَفْعَلُ الشَّرَّ. 5لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. 6فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ، مُوَاظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ. 7فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.

ع1: عاشت المسيحية فى أغلب عصورها تحت حكم أناس غير مسيحيين، وهنا يشير القديس بولس إلى أن السلطة جيدة بصفة عامة، لأنها نظام اجتماعى لتنظيم الحياة والعلاقات بين الناس، وهذا أفضل من المجتمعات البدائية التى تسودها الفوضى وحكم العصابات. والله يفرح بالسلطة لأنه إله نظام وليس إله تشويش، فالسلطة ترتيب يوافق عليه الله لتنظيم المجتمع، ويوصينا الرسول بالخضوع له والتجاوب معه.

ع2: من يقاوم السلطة أى يرفضها أو يعارضها ويحاربها، كأنه يقاوم الله نفسه، ويعرض نفسه أيضا للدينونة الأرضية أى عقاب الحكام. وحتى فى العصور التى كان السلاطين يقاومون ويضطهدون المسيحيين، كان المطلوب هو الخضوع الذى وصل إلى حد الاستشهاد، ذاك الذى كان بسماح من الله إذ أنه كان سبب بركة وانتشار للمسيحية. ولذلك لم

تسمح المسيحية طوال عصورها بقيام ثورات أو شغب ضد الدول أو السلطات المضطهدة لها، بل احتملت الاضطهادات ببسالة وشجاعة وفرح.

ع3: نعود مرة أخرى إلى نُظُم الحكم العادية أى الغير مضطهدة للمسيحية، حيث يقول القديس أن الحكم والحكام ليسوا مخيفين أو معاقبين للذين يعملون الصلاح، ولكن سبب خوف وتأديب لصانعى الشر مثل اللصوص – القتلة – المرتشين – المزورين ... إلخ؛ لذلك من يريد أن يعيش مطمئناً تحت نظام أى حكم، فليفعل الصلاح أى ما هو مطلوب منه أو مصرح به من قبل قوانين الدولة، فيصير مواطناً صالحاً.

ع4-5: السيف: معاقبة الأشرار بالقتل.

المسئول هو خادم الله، أقامه ليحكم بالعدل بين الناس، فيسود الأمن والعدل والطمأنينة فى المجتمع، وبذلك يتطهر المجتمع. ومن أجل هذا يوجه القديس بولس نصيحة لكل إنسان، يصنع الشر حتى:

أولا: لا يدخل فى دائرة الخوف والقلق والعقاب من الحكام.

ثانياً: لأن ضميرنا المسيحى المحب للتواضع والطاعة وبذل الذات، لا يرضى إلا بتنفيذ وصية المسيح بالخضوع للرياسات. فالمسيحية ديانة مسالمة ليست معترضة أو مقاومة أو مشاغبة. وليس معنى ذلك ألا يطالب الإنسان بحقه أو يدافع عنه، ولكن فليطالب بحقه بطرق سليمة منطقية وليس بأساليب ملتوية أو جدال غير منطقى. فقد ظهر فى عصور الاضطهاد مدافعون عظماء دافعوا عن الديانة المسيحية بكل قوة.

✍ *إن كنا مطالَبين بالخضوع لرؤسائنا الغير مؤمنين فى العالم، فكم وكم بالحرى يجب علينا الخضوع لرعاتنا الروحيين كالكهنة والمرشدين ولآبائنا وأمهاتنا.*

ع6: إن كان الإنسان المسيحى يخضع للرئاسات فى كل شئ بما لا يتعارض مع وصايا الله، فبديهى أن هذا يعنى الخضوع فى الأمور البسيطة مثل دفع الجزية أى الضرائب لأنها تؤدى خدمات عامة للمجتمع كله. وإن كانت الكنيسة قد طوبت العطاء للمحتاجين (احتياجات القديسين)، فإنها تحسب جامعى الضرائب مثل خدام الله الذين يجمعون التبرعات لخدمة الآخرين، وكذلك الخدمات العامة التى يتمتع بها جميع المواطنين.

ع7: الجزية: هى ضريبة على النفوس أو العقارات تُعطَى لجامعى الجزية.

الجباية: هى ضريبة على السلع التجارية تعطى لجامعى الجباية.

أعطانا السيد المسيح نفسه مثلا عندما دفع الجزية وقال "أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (لو20: 25). كل لابد أن يأخذ حقه، ويجب أن نقدم الاحترام لكل ذى مركز بتقدير ومخافة وليس عن رياء أو وصولية، فنخاف من الشر ولا نفعله خوفا من عقوبته، وكذلك نكرم ذوى المراكز فى الدولة بالإكرام المعتاد لهذه الرتب، فنؤكد موافقتنا وخضوعنا لنظام المجتمع المفيد فى ضبط كل شئ.

✍ *أنت أيها الحبيب فلتراجع موقفك من جهة رؤسائك، وتسأل نفسك.*

1- هل أنا أمين فى ما هو مطلوب منى، أم أنا متكاسل ومخالف فى أعمالى؟

2- هل أطالب بحقى بطرق مستقيمة إذا ظُلمت، أم تُرى ألجأ لطرق ملتوية أو عنيفة لأخذ حقى؟

(2)محبة كل إنسان فى العالم (ع8-10):

8لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. 9لأَنَّ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ» وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.» 10اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ.

ع8-9: يوصى بولس الرسول الإنسان المسيحى بحب الآخرين فى المجتمع، لأن الله وضع محبة فائضة فى قلب كل مسيحى ليوزعها على الآخرين وكأنها دين عليه ملزم بسداده للآخرين، لأن المسيحى هو نور العالم وملجأ لكل متعب وصدر حنون لكل محتاج إلى الحب. ولا يجب على المسيحى أن يكون مديوناً لأحد، أى يأخذ شئيا ماديا أو معنويا من الناس ولا يرده، لأنه بهذا سيصبح وكأنه سارق.

والناموس منقسم إلى قسمين:

أ) قسم خاص بوصايا نحو الله.

ب) قسم خاص بوصايا نحو الناس (لا تزن – لا تقتل... إلخ) وملخصها هو أن تحب قريبك كنفسك. ولاحظ أن السيد المسيح فسر معنى القريب فى مثل السامرى الصالح بأى إنسان محتاج فى العالم.

ع10: من يحب أحد لا يقدر أن يصنع به سوءًا، والذى عنده محبة يجد نفسه لا يخطئ فى أى واحدة من وصايا الناموس، أى كاملاً فى كل وصايا الناموس، فالمحبة هى تكميل الناموس.

✍ *لذلك أيها الحبيب، إن كنت ساقطاً فى خطايا كثيرة، أو فاشلاً فى تدريباتك الروحية لمقاومة الخطية، فاعلم إذاً أن أسهل وأقصر الطرق لنوال الفضائل هى المحبة. فنقِ قلبك من الحقد والكراهية، حينئذ ستتدفق الفضائل إلى قلبك واحدة فواحدة حتى الكمال.*

(3) التوبة الآن قبل ضياع الوقت (ع11-14):

11هَذَا، وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا. 12قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. 13لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ، لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ، 14بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ.

ع11-12: ينبهنا بولس الرسول إلى عدم إضاعة الوقت فى ملذات العالم أو أشياء باطلة، ولسنا ندرى كم تبقى لنا من العمر. فكل يوم يمر علينا يقربنا من لقاء المسيح، وقد يأتينا الموت أقرب مما نتصور أو قد يأتى المسيح نفسه فى مجيئه الثانى فى أى وقت.

إذاً فلنقم ونترك أعمال الظلمة، وهى الشرور، ونعمل أعمال النور التى هى الفضائل. وقد شبه الفضيلة بالسلاح لما لها من قوة للانتصار على محاربات العدو.

ويشبه حياتنا على الأرض بالليل لما فيه من ظلمة وكآبة وتعب، ولقاءنا بالمسيح فى الفردوس بالنهار المبهج السعيد.

✍ *لاحظ أيها الحبيب جمال آية "**تناهى الليل**"، فهى تعطى عزاء لكل متعب بأن كل شر وظلم سيزول قريباً. فاحتمل بشكر من يد الله واثقاً بالمكافأة الأبدية، فتنال أيضاً سلامًا وعزاءً على الأرض.*

ع13: البطر: المرح بوقاحة.

المضاجع والعهر: كل أنواع الزنا والشذوذ.

فلنسلك بأعمال لائقة وتصرفات حسنة كما لو كنا فى النهار، أى كأن كل إنسان يرانا. ولا يصح أن ننغمس فى الشهوات الشريرة. والغريب أنه أضاف الخصام والحسد بعد الخطايا الصعبة كالزنا، ليوضح أنها كلها تحرمنا من الملكوت.

✍ *من التدريبات اللطيفة لترك الخطية هو أن أسأل نفسى:*

هل كنت سأفعل هذه الخطية لو أن الناس يروننى الآن؟ والسؤال الأهم هل أقدر أن أفعل هذه الخطية والله يرانى الآن؟

إذاً درب نفسك على الشعور بحضرة الله كما يقول إيليا النبى "حى هو الرب الذى أنا واقف أمامه"(1مل17: 1)، فتبعد بهذا عن كل خطية.

ع14: تدبيرا للجسد لأجل الشهوات: الميل والتخطيط لصنع الشهوات الشريرة وانغماس الجسد فى الملذات الدنيوية.

أما أعظم وسيلة لغلبة الخطية فهى أن نلبس الرب يسوع، أى التأمل دائماً فى حياة الرب يسوع واتباع سلوك المسيح والاتحاد به والثبات فيه فى سر الإفخارستيا والشبع من حبه وحنانه ورعايته، وبهذا لن نجد فينا الميل لشهوات الجسد ولن نقدر أن نغضب الله.



الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ

الاهتمام بضعفاء الإيمان وعدم إعثارهم

η E η

(1) قبول ضعيف الإيمان (ع1-12):

1وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِى الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ، لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ. 2وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَىْءٍ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولاً. 3لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ، وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ، لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ. 4مَنْ أَنْتَ الَّذِى تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ، لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ. 5وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ، فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِى عَقْلِهِ: 6الَّذِى يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ، وَالَّذِى لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِى يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ، وَالَّذِى لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ. 7لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. 8لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ. 9لأَنَّهُ، لِهَذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَىْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. 10وَأَمَّا أَنْتَ، فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضًا، لِمَاذَا تَزْدَرِى بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِىِّ الْمَسِيحِ، 11لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَىٌّ يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِى سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ.» 12فَإِذًا؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا، سَيُعْطِى عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلَّهِ.

ع1-3: بعد أن أرسى القديس بولس قواعد الإيمان بين المسيحيين من أصل يهودى وأصل أممى، ها هو يحل مشكلة فرعية ليقضى على كل انقسام فى الكنيسة. حيث وجد أن هناك فريقين، واحد سماه **الضعيف فى الإيمان** وهم غالباً المسيحيون من أصل يهودى، والمتأثرون بعباداتهم السابقة من حيث عدم أكلهم بعض الأطعمة مثل لحم الخنزير على اعتبار أنها نجسه بالنسبة لهم، وقد سماهم **بالضعفاء فى الإيمان** حيث أنهم لا يزالوا مقيدين بحرف الناموس بشىء من الوسوسة، وأوصى أن لا يحتقرهم أحد من الفريق الثانى الذى يأكل كل شىء بشكر وأيضا لا يدين ضعفاء الإيمان أقوياء الإيمان على أكلهم كل شىء، فالله قد قبل كلا الفريقين كما هما.

ع4: ثم يوجه كلامه إلى الفريقين أن لا يدين أحدهما الآخر لأنهما عبدان عند الله والله هو وحده المسئول عن كل أحد حيث يقبل كل واحد ويثبت كل واحد فيه، لأنه قادر على ذلك.

✍ *التفت أيها الحبيب إلى مناقشاتك، فكم أضعت من وقتك ووقت الناس فى مناقشة وجدال ومباحثات غبية هدفها إثبات الذات ولا ترضى المسيح بأى حال من الأحوال، بل تسقطك فى إدانة كثيرة.*

ع5-6: تمسك بعض المسيحيين من أصل يهودى بأعياد اليهود فى بداية المسيحية، وهى ذات معانى روحية مثل عيد الكفارة أى فداء المسيح وعيد المظال ومعناه غربة العالم... إلخ. والفريق الآخر، أى المسيحيين من أصل أممى وباقى الذين من أصل يهودى عاشوا هذه المعانى كل يوم، لأن الأعياد المسيحية لم تكن قد حددت بعد فى بداية العصر الرسولى فيما عدا عيد القيامة. كذلك الفريق الأول لا يأكل بعض الأطعمة المحرمة عند اليهود، أما الفريق الآخر فيأكل كل شىء بشكر من أجل الله. فيطالبهم بولس الرسول جميعاً ألا يدين أحد الآخر، فالكل غرضه حسن وهو الاقتراب لله.

ع7: المهم أن يعيش الإنسان لكى يرضى الله بالأعمال الحسنة وليس ذاته، أى آراءه الشخصية، وحتى لو مات يموت فى الإيمان مُرضياً لله. ووضح أن الله يقبل الإختلاف بين الأفراد، إن كان غرضه إرضاء الله، ولكن بهدوء. وبهذا يحمى الكنيسة من الاتجاهات الفردية التى يمكن أن تؤدى إلى انقسام الكنيسة، إذا ارتبطت بالكبرياء وعدم الخضوع لتعاليمها وإرشاداتها.

ع8: ما الحياة فى كل تفاصيلها بالنسبة للمؤمن إلا تقدمة حب لله، يحاول فيها على قدر ما يستطيع بما وُهِبَ من إمكانيات وطاقات أن يرضى الله ويكون أميناً فى وزناته. فالمسيحى قوى لا يخاف الموت بل يرحب به إذ هو غايته، لأنه سيؤدى إلى رؤية المسيح فى السماء.

ع9: كانت خطة السيد المسيح وتدبيره، عندما مات وقام من الأموات وصعد إلى السموات، أن يسود بالحب على قلوب المؤمنين فى الأرض والمنتصرين فى السماء.

ع10-12: يعود القديس بولس قائلاً للفريق الضعيف الإيمان لا تدين أخاك، ويقول للفريق القوى الإيمان لا تزدرى بتصرفات ضعيف الإيمان، بل فليلتفت كل واحد إلى نفسه مؤنباً نفسه على خطاياه هو شخصياً، لأن كل إنسان من كل جنس أو دين سيسجد ويقف أمام عرش المسيح، معطياً حساباً عن نفسه وأعماله هو وليس أعمال أخيه.

✍ *إن الإدانة تشغلك عن توبتك، فحاسب نفسك كل يوم وابدأ فى الجهاد الروحى، وخلال أتعاب الجهاد ستشعر بضعف الآخرين وحاجتهم لصلاتك بدلاً من الإدانة.*

(2) لا تعثر ضعيف الإيمان (ع13-23):

13فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهَذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ. **14**إِنِّى عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِى الرَّبِّ يَسُوعَ، أَنْ لَيْسَ شَىْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ. **15**فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِى مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ. **16**فَلاَ يُفْتَرَ عَلَى صَلاَحِكُمْ. **17**لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِى الرُّوحِ الْقُدُسِ. **18**لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِى هَذِهِ، فَهُوَ مَرْضِىٌّ عِنْدَ اللهِ وَمُزَكًّى عِنْدَ النَّاسِ. **19**فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ. **20**لاَ تَنْقُضْ لأَجْلِ الطَّعَامِ عَمَلَ اللهِ. كُلُّ الأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ، لَكِنَّهُ شَرٌّ لِلإِنْسَانِ الَّذِى يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ. **21**حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْمًا وَلاَ تَشْرَبَ خَمْرًا، وَلاَ شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ. **22**أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللهِ! طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِى مَا يَسْتَحْسِنُهُ. **23**وَأَمَّا الَّذِى يَرْتَابُ، فَإِنْ أَكَلَ يُدَانُ، لأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ.

ع13-14: بدلاً من أن نزدرى بالضعيف، فليكن شغلنا الشاغل أن لا نعثره بأكلنا لأشياء نجسة فى نظره، مع العلم أنه لا يوجد طعام نجس فى نظر الله، بل هو فقط نجس من وجهة نظر من يحسبه نجسًا، أى فى نظر ضعيف الإيمان.

ع15-16: تحزن : تعثر

إن كان قانون محبة الآخر هو أعلى القوانين الكنسية، فلا يجب أن نتمسك بأكل أو فعل أشياء تحزن أخاك الضعيف الغالى الثمن عند الله لأنه مات لأجله. إذاً فمن أجل الله لا تأكل

أمامه ولا تعثره لئلا يتشكك فيك ويظنك خاطئاً قائلاً أنك غير صالح ومخالف لوصايا الله، مع أنك فى الحقيقة صالح وتحيا بحرية مجد أولاد الله.

✍ *يجب عليك إن كنت مرتبطاً بالكنيسة أو خادماً فيها أن تهتم بالبعيدين، ولا تصنع أمامهم أموراً يمكن أن يفهموها خطأً فيُعثَروا بسببك، لأنك قدوة ومثال لهم ولا ينتظروا منك الخطأ ويسعون للتشبه بك فى كمالك. وكذلك ينبغى على الوالدين مراعاة تصرفاتهم أمام أبنائهم، فغضبهم وشجارهم مثلا مزعج جداً للأبناء.*

ع17: لأن ملكوت الله الذى فى داخلنا ونعيشه مع المسيح هو فى الأساس محبة وفرح وسلام، فلا يصح أن ننشغل بمناقشات أو عثرات خاصة بالأكل والشرب. ألم ترتب الكنيسة أصواماً طويلة طوال السنة لتحمينا من الانشغال بالطعام وتمنحنا بالأكثر أمورًا سماوية؟

ع18: هذه: المحبة والفرح والسلام

فليكن هدفنا الأول إذاً هو إرضاء المسيح بصنع المحبة والسلام، وبذلك أيضاً يذكينا الناس، أى يمتدحوننا فنصير قدوة حسنة تفرحهم وليس عثرة ينفروا منها.

ع19: إذاً فجيد أن لا نبدد طاقاتنا فى مالا يفيد الكنيسة، بل نعمل ونسهر بكل اجتهاد على إرساء السلام بين أفراد الكنيسة، ونمنع الانشقاقات. وليكن كلامنا كله لا لهدم الآخر وإثبات صحة وجهة نظرنا، بل نتكلم بالكلام الروحى الذى يبنيه روحياً وينميه فى المسيح، فرابح النفوس حكيم (أم11: 30).

ع20: عمل الله الذى هو خلاص النفوس وبنيانها الروحى أهم بكثير من الطعام. فلا يصح هدم عمل الله من أجل أن تأكل بحريتك وتعثر أخاك، لأن هذا التصرف سيكون شريرًا منك وستصبح فى نظر الله شريرًا.

ع21: الأفضل لك أن لا تأكل اللحم ولا تشرب الخمر أو أى شيء يمكن أن يؤدى إلى عثرة أخيك.

ع**22:** ستقول لى لكننى أؤمن أن هذا الطعام غير نجس. حسناً فلتأكله، ولكن ليس أمام الناس الضعفاء الإيمان بل وحدك أمام الله فقط، وعندئذ سيكون ضميرك مستريحاً ولن يدينك فى الأكل الذى تعتبره أنت حسناً وليس نجساً.

ع**23:** أما الذى يأكل شيئاً وهو متشكك وغير واثق فى صحة ما يفعله، فالأحسن ألا يأكله لئلا تُحسب له خطية.



الأَصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ

محبتنا للآخرين واشتياق ومدح بولس لأهل رومية

η E η

(1) القوى فى الإيمان هو من يحتمل الآخر (ع 1-7):

1فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. **2**فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ لأَجْلِ الْبُنْيَانِ. **3**لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ.» **4**لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ، كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ، يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ. **5**وَلْيُعْطِكُمْ إِلَهُ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، **6**لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ. **7**لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا لِمَجْدِ اللهِ.

ع1: يبدأ القديس بولس أصحاحه بآية تلخص الأصحاح السابق، وهو أن القوى فى إيمانه ومحبته لله يتنازل عن ما يريح ويرضى نفسه حتى لا يتعب الضعيف فى الإيمان، بل ويحتمل بطول أناة ويستوعب بقلب متسع أفكار وآراء ضعفاء الإيمان. وهذا عكس فكر العالم الذى يظن أن من يحتمل هو إنسان ضعيف بلا شخصية.

✍ *يتحقق هذا الكلام عملياً بأن يتواضع الخادم أو الوالدان أمام المخدوم أو الأبناء، فيستمعون لآرائهم بهدوء وحب دون أن يهاجموهم أو يفحموهم بعظم الكلام، ومع الوقت سيجدون الفرصة لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة فى هدوء.*

ع2: إذاً فليفكر كل واحد كيف سيربح الآخر بلا أنانية. ولكن إلى أى حد أرضى الآخر؟ الفيصل هو الحيز والبر، بمعنى أن الخدام يقبلون آراء المخدوم أو آراء الآخر ما دامت لا تتعارض مع الخير والصلاح، وليس المطلوب أبداً أن تتنازل الكنيسة وتتهاون وتتسيب فى مفاهيم قد تؤدى بالمخدوم إلى الهلاك، وإلا فقدت الكنيسة قداستها وتشبهت بالعالم وفقدت المخدوم أيضاً إلى الأبد.

ع3: إن كان العالم اليوم يعلم الإنسان أن يحيا مرضياً لنفسه بأنانية شديدة حتى لو تضرر الآخر، فالسيد المسيح لم يعلمنا هذا، بل نظر إلى ما يرضينا أى الخلاص والفداء، واحتمل الآلام والإهانات لأجلنا حتى أنه صرخ إلى الآب قائلاً كل الإهانات التى يريد رافضوك قولها لك قد أهانونى بها وأنا مصلوب على الصليب.

ع4: الآية السابقة وكل آيات العهد القديم مكتوبة ليس كتاريخ، ولكن لكى نتعلم كيف نسلك سلوكاً روحياً بتألمنا من أجل الآخرين. فكلمة الله المكتوبة فى الكتاب المقدس تعزينا وتعطينا صبراً على آلامنا، فنستطيع أن نحتمل آلام الحاضر على رجاء أن أتعابنا ستؤول للمجد فى النهاية.

ع5: يعد الله أن يسند أولاده بالصبر والتعزية الداخلية، حتى يستمروا فى محبتهم للكل وطلب خلاصهم.

إن الذى يرضى غيره على حساب نفسه، يفتح له الله طاقات غير محدودة وتعويضات لا تعد وحتى الصبر نفسه يصير سهلاً. فكم سمعنا فى تاريخ كنيستنا الزاخر عن قديسين احتملوا الآخرين بصبر وفرح.

ع6: **قلبا واحدا:** مشاعر محبة تجمع الكل.

فما: فكرا وتعليما واحدا.

وبهذا تتخلصون من الانشقاق فى الكنيسة، فتصيرون قلبا وفما واحداً وهكذا يتمجد اسم المسيح عندما يرى العالم أولاده وحدة واحدة بلا انشقاق.

ع7: إن كان المسيح القدوس الكامل قد قبلنا نحن الخطاة الدنسين رغم الفارق الشاسع بيننا وبينه، فكم بالحرى نحن البشر الخطاة الضعفاء ينبغى أن نقبل إخوتنا الضعفاء بحب مهما كانت حالتهم أو أخطاءهم.

✍ *لا تنس هدفك الوحيد وهو خلاص نفسك والآخرين. وتنازل عن راحتك ورغباتك لتكسب المحيطين بك. فوسط عالمنا الأنانى تتجلى المحبة التى يحتاجها الكل. قدم محبتك، ولو بابتسامة أو كلمة تشجيع صغيرة، وصلِ من أجل الكل.*

(2) قبول اليهود والأمم (ع 8-13):

8وَأَقُولُ: إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ صَارَ خَادِمَ الْخِتَانِ مِنْ أَجْلِ صِدْقِ اللهِ، حَتَّى يُثَبِّتَ مَوَاعِيدَ الآبَاءِ. 9وَأَمَّا الأُمَمُ، فَمَجَّدُوا اللهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَأَحْمَدُكَ فِي الأُمَمِ، وَأُرَتِّلُ لاِسْمِكَ» 10وَيَقُولُ أَيْضًا: «تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مَعَ شَعْبِهِ» 11وَأَيْضًا: «سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَامْدَحُوهُ يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ» 12وَأَيْضًا يَقُولُ إِشَعْيَاءُ: «سَيَكُونُ أَصْلُ يَسَّى وَالْقَائِمُ لِيَسُودَ عَلَى الأُمَمِ، عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ.» 13وَلْيَمْلأْكُمْ إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

ع**8-10**: **الختان:** أى اليهود.

اليهود والأمم متساوون من حيث أن المسيح خدم كليهما بتقديم الخلاص لهما، لا لفضل فيهم، فاليهود خلصهم من أجل وعده لآبائهم أنه سيخلص نسلهم بالرغم من كثرة عصيانهم، والأمم قد سبق وأشارت النبوات (مز18: 49)، (تث32: 43)، والتى استشهد بها القديس بولس فى (ع 9، 10) على التوالى إلى أن الله سيرحمهم لأنه إله حب ورحمة ورأفة، مع أنهم غير مستحقين لأجل كثرة خطاياهم.

ع11-12: **أصل يسى:** السيد المسيح

يسود عليكم: ملككم.

يؤكد أيضاً فرح الأمم لأن الله خلصهم كما جاء فى (مز117: 1).

ليس ذلك فقط بل أن السيد المسيح سيكون ملككم (إش11: 10)، أى يملك على قلوبكم وأفكاركم، وستنتهى حالة العداوة بينكم وبينه وتتحول إلى رجاء فيه أى ثقة بأن يحبكم ويخلصكم. وقد اختص بالآيتين (11، 12) الأمم، ليمحو من قلوبهم أى إحساس بالنقص بالمقارنة باليهود.

✍ *من عظائم رحمة الله أن كل إنسان موضوع فى خطة الله للخلاص، حتى البعيدين الذين لم تُتَاح لهم فرصة التعليم الروحى فى صغرهم سيأتى يوم تفتقدهم نعمة وعمل الله بقوة، فترحمهم وتعيدهم إلى أحضانه إن هم أرادوا. فاهتم بأن تظهر المسيح للبعيدين وتدعوهم*

للكنيسة وتصلى لأجلهم مهما كان شرهم واضحاً، فالله يبحث عن خلاصهم بل وقادر أن يحولهم إلى قديسين.

ع13: أخيراً يدعو لهم القديس بولس أن تؤازرهم نعمة الروح القدس، ليثبتوا ويزداد رجاءهم ويقينهم بالمسيح، فيفرحون بحياتهم مع الله ويشعرون بالسلام.

(3) امتداح أهل رومية (ع 14-19):

14وَأَنَا نَفْسِي أَيْضًا مُتَيَقِّنٌ مِنْ جِهَتِكُمْ يَا إِخْوَتِي، أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَشْحُونُونَ صَلاَحًا، وَمَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. 15وَلَكِنْ، بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ، كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيًّا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كَمُذَكِّرٍ لَكُمْ بِسَبَبِ النِّعْمَةِ الَّتِي وُهِبَتْ لِي مِنَ اللهِ، 16حَتَّى أَكُونَ خَادِمًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ، مُبَاشِرًا لإِنْجِيلِ اللهِ كَكَاهِنٍ، لِيَكُونَ قُرْبَانُ الأُمَمِ مَقْبُولاً مُقَدَّسًا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. 17فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا لِلَّهِ. 18لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ الْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي لأَجْلِ إِطَاعَةِ الأُمَمِ، بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، 19بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ. حَتَّى إِنِّي، مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِللِّيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ.

ع14: فى اتضاع، يمتدح بولس الرسول أهل رومية حتى لا يظنوا أنه يقسو عليهم ويعتبرهم خطاة، بل يوضح أنهم فى نظره قد وصلوا إلى مستوى عالٍ فى الصلاح والعلم، وأن منهم أناس على درجة عالية من القداسة، فيستطيعون أن يعظوا ويوبخوا المخطئين من أهل رومية لأجل خلاصهم.

ع15: بأكثر جسارة: تجرأ بولس وتكلم عن أعماق جديدة فى الإيمان، إذ رأى أن مستوى إيمان المؤمنين فى رومية يحتمل هذا الكلام العميق.

جزئيا: فى بعض أجزاء الرسالة.

لماذا كتب الرسول لهم إذا؟

ليذكرهم ببعض حقائق الإيمان، وهذا أسلوب لطيف ومتضع من بولس أن يعتبر كلامه مجرد تذكير لهم لأنهم عارفون كل شيء.

ع16: هذا الكمال يجعلهم بلا عيب. ثم قال وهنا فقط أستطيع أنا بولس خادم الأمم أن أقف أمام يسوع المسيح كالكاهن الذى يقدم ذبائح. ولكن بدلا من أن أقدم قربانا مقدساً من الدقيق وبلا عيب، أقدمكم أنتم إلى الله إذ أن قلبكم وفكركم وحياتكم قد تقدست بالروح القدس وصارت مستحقة أن تقدم لله مثل القربان الذى بلا عيب.

ع17: عندما أقول أننى خادم الأمم لا تظنوا إننى افتخر بنفسى، فالمجد والفخر كله يرجع للمسيح يسوع، الذى قوانى من جهة خدمة الأمم، التى صارت من نصيبى من قبل خطة الآب.

ع18: أنا لا أتجرأ أن أنسب الفضل لنفسى؛ لأن الفضل كله يرجع إلى عمل المسيح فى كلامى وأفعالى، حتى يعود الأمم لطاعة الله.

ع19: الليريكون: شمال غرب مكدونية فى اليونان حالياً.

صنع المسيح بواسطتى أنا الضعيف معجزات وعجائب بقوة روحه القدوس، حتى استطاع الله أن يعمل بضعفى ويُوصل البشارة إلى المنطقة الواقعة بين أورشليم والليريكون.

✍ *لاحظ أيها الحبيب أنه كلما اتضع الخادم وشعر بضعفه، عمل به الله قوات وعجائب كثيرة. فاشكر الله بعد كل عمل تعمله، واطلب معونته قبل كل شىء.*

(4) حدود الخدمة (ع 20-21):

20وَلَكِنْ، كُنْتُ مُحْتَرِصًا أَنْ أُبَشِّرَ هَكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّىَ الْمَسِيحُ، لِئَلاَّ أَبْنِىَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ. 21بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ.»

ع20: سمى المسيح: تم التبشير بالمسيح.

أساس لآخر: أحد الرسل يكون قد بشر فى مكان وأسس كنيسة هناك.

كنت حريصاً أن أبشر فى مناطق لم تصلها البشارة من قبل بواسطة رسول آخر، حتى لا أسلب الرسل الباقين حقوقهم. فكل رسول له منطقة ليكرز فيها ويجنى ثمرها. وهذا تدقيق

واتضاع من بولس بمراعاة مشاعر باقى الرسل، ولكن ليس خطأ أن يبشر رسولان فى مكان واحد.

✍ *إن كان التعاون بين الخدام أمر مفيد وضرورى، ولكن من ناحية أخرى فليكن لكل خادم خدمته يركز فيها لئلا يضايق الآخر بتدخلاته. فابحث عن الخدمة المهملة أو النفوس البعيدة، ولا تجرى وراء الخدمات الظاهرة والممدوحة من الآخرين حبا فى الظهور.*

ع21: يقر بولس الرسول أنه قد بشر فى أماكن لم تسمع عن المسيح من قبل، وبهذا رأوا وسمعوا عن المسيح وذلك إتماما لنبوة إشعياء (52: 15).

(5) اشتياق بولس لزيارتهم (ع 22-33):

22لِذَلِكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ. **23**وَأَمَّا الآنَ، فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ فِي هَذِهِ الأَقَالِيمِ، وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ، **24**فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ. لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي، وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ إِنْ تَمَلأْتُ أَوَّلاً مِنْكُمْ جُزْئِيًّا. **25**وَلَكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ، **26**لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. **27**اسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ وَإِنَّهُمْ لَهُمْ مَدْيُونُونَ! لأَنَّهُ، إِنْ كَانَ الأُمَمُ قَدِ اشْتَرَكُوا فِي رُوحِيَّاتِهِمْ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْدِمُوهُمْ فِي الْجَسَدِيَّاتِ أَيْضًا. **28**فَمَتَى أَكْمَلْتُ ذَلِكَ، وَخَتَمْتُ لَهُمْ هَذَا الثَّمَرَ، فَسَأَمْضِي مَارًّا بِكُمْ إِلَى اسْبَانِيَا. **29**وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي إِذَا جِئْتُ إِلَيْكُمْ، سَأَجِيءُ فِي مِلْءِ بَرَكَةِ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ. **30**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَبِمَحَبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي إِلَى اللهِ، **31**لِكَيْ أُنْقَذَ مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ، وَلِكَيْ تَكُونَ خِدْمَتِي لأَجْلِ أُورُشَلِيمَ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ، **32**حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكُمْ بِفَرَحٍ بِإِرَادَةِ اللهِ، وَأَسْتَرِيحَ مَعَكُمْ. **33**إِلَهُ السَّلاَمِ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ، آمِينَ.

ع22-24: رغب بولس مرات كثيرة أن يزور رومية ولكنه فى كل مرة كان يتعطل عن زيارتهم، وأما الآن فحيث أنه قد أتم تبشير وزيارة الأقاليم التى أرادها فى خطته، فلم يعد

يتبقى إلا روما ليزورها. لذلك سيأتى إليهم، وبعد أن يشبع منهم جزئيا سينطلق إلى أسبانيا، إذ أنه لن يشبع منهم أبداً.

ع25-27: قبل أن يأتى بولس إلى روما، سيذهب أولا إلى أورشليم ليخدم المؤمنين المحتاجين، إذ قد جمعت تبرعات من مناطق مكدونية وآخائية، وهى مدن أممية، لتعطى لأهل أورشليم وهذه محبة وفضل منهم. ولكن يُعتبر هذا من وجهة نظره رداً للجميل، فكما أشرك اليهود الأمم فى روحانياتهم، هكذا يشاركهم الأمم فى الاحتياجات المادية.

ع28: عندما أنتهى من هذه التقدمة التى هى ثمرة المحبة من الأمم لليهود، سيمر عليهم أثناء طريقه إلى أسبانيا.

ع29: عندما يأتى إليهم سيجدهم فى درجة عالية من الحياة الروحية المملوءة بركة، إذ يكونوا قد تركوا انشقاقاتهم وتدربوا على فعل المحبة وقبول الآخر.

ع30-31: فى اتضاع واحتياج يطلب إليهم أن يصلوا لأجله ومعه باجتهاد ومثابرة، لأنه مقدم على تجربة صعبة وهى مواجهة اليهود الغير مؤمنين فى أورشليم، الذين سيدبرون المكائد له، وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد. وهو يطلب الصلاة لا لكى ينجو من الأتعاب فهو لا يهمه الأتعاب، ولكن يصلى لكى تنجح الخدمة التى هى مشتهى قلبه، وأن يقبل أهل أورشليم تقدمة الحب المقدمة من الأمم.

ولذلك تصلى الكنيسة دائماً من أجل رعاتها، الأب البطريرك والأساقفة والكهنة والخدام، ليتمم الرب خدمتهم.

ع32: بهذا يفرح قلبى باتمام الخدمة ولقائكم الذى كنت أشتاق إليه.

ع33: أخيرا يدعو لهم أن يكون الله معهم فى كل أمور حياتهم، ذاك الذى هو ملك السلام، معطى السلام لكل من يتبعه.

✍ *اهتم أن تقدم محبة لكل محتاج، فتتعود صنع الخير، بل وتشتاق أن تلتقى بكل إنسان لتعطيه حبك. فحينئذ تفيض عليك محبة الله ورحمته، فيزداد عطاؤك حتى تصير حياتك كلها حب لكل أحد.*

الأَصْحَاحُ السَّادِسُ عَشَرَ

سلام من بولس ورفقائه إلى المؤمنين فى روما وتحذير من المعلمين الكذبة

η E η

(1) سلام من بولس للمؤمنين فى رومية (ع 1-16):

1أُوصِى إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِى، الَّتِى هِىَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِى فِى كَنْخَرِيَا، **2**كَى تَقْبَلُوهَا فِى الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِى أَىِّ شَىْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ، لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ، وَلِى أَنَا أَيْضًا.

3سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِى فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ، **4**اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِى، اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِى أَشْكُرُهُمَا، بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ، **5**وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِى فِى بَيْتِهِمَا. سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِى، الَّذِى هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ. **6**سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِى تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا. **7**سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَىَّ الْمَأْسُورَيْنِ مَعِى، اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِى الْمَسِيحِ قَبْلِى. **8**سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِى فِى الرَّبِّ. **9**سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِى الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِى. **10**سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِى الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. **11**سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِى. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِى الرَّبِّ. **12**سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِى الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِى تَعِبَتْ كَثِيرًا فِى الرَّبِّ. **13**سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِى الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ، أُمِّى. **14**سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ، فِلِيغُونَ، هَرْمَاسَ، بَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ، وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. **15**سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ وَأُولُمْبَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. **16**سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ.

مقدمة: يظهر هذا الجزء مشاعر المحبة بين الخدام والمؤمنين فى العصر الرسولى، وكذلك لطف بولس الرسول وتقديره للخدام المساعدين له.

ع**1-2: فيبى**: اسم معناه بهية، وهى شماسة فى كنيسة كنحزيا التى هى ميناء مدينة كورنثوس (فى اليونان حاليا).

يبدو أن فيبى كانت غنية ومحبة للعطاء، فأنفقت مالها لخدمة الكثيرين ومنهم بولس نفسه، فيطلب منهم تقديرها ومساعدتها لتكمل خدمتها. ويضع فيبى على رأس قائمة من يرسل لهم التحيات قبل الرجال، لأنها تميزت عن الكل فى محبتها وخدمتها. فلا تمييز بين الرجل والمرأة أمام الله إلا بالمحبة.

ع**3-4: وضعا عنقيهما من أجل حياتى**: قابل بولس اضطهادات شديدة هددت حياته، ودافع هذان الزوجان وعرضا نفسيهما للموت من أجل بولس. ولعل هذا كان فى استضافتهما أو مرافقتهما له.

جميع كنائس الأمم: ساعدا بولس فى خدمته للأمم فى بلاد كثيرة، فاستحقا أن يشكرا منهم.

يلاحظ هنا تقديم الزوجة بريسكلا عن زوجها أكيلا، لأنها كانت أكثر غيره على الخدمة. وهما يهوديان طُرِدَا مع اليهود من روما، فذهبا إلى كورنثوس واستقبلا بولس فى بيتهما، وساعداه فى خدمته للأمم، لذا ينبغى لكنائس الأمم مثل روما أن تكرمهما.

ع**5**: نظرا لاضطهاد المسيحيين فى العصر الرسولى، اضطروا إلى إقامة القداسات والصلوات فى البيوت لعجزهم عن إقامة مبانى للكنائس. ويبدو أن بيت أكيلا وبريسكلا كان مركزا لإقامة القداسات فيه، فأرسل بولس سلامه إلى جماعة المؤمنين الذين يحضرون هذه الكنيسة التى تقام فى بيتهما.

ويستكمل بولس حديثه، فيسلم على **أبينتوس**، وهو أول من آمن فى منطقة آخائية باليونان حاليا.

ع**6:مريم**: إمراة يهودية قدمت خدمات كثيرة للكنيسة، ويظهر بولس الرسول بسلامه إليها تقديره لأفعالها.

ع**7: أندرونكوس ويونياس:** يهوديان آمنا بالمسيح قبل بولس، وتعبا فى الخدمة حتى سجنا، واحتملا ضيقات كثيرة. وتربطهما قرابة مع بولس.

المأسورين معى: سجنا مع بولس أثناء كرازته، ولم يذكر ميعاد أو مكان هذا السجن لأن بولس سجن مرات كثيرة (2كو 6: 5).

مشهوران بين الرسل: معروفان بمحبتهما وخدمتهما المتميزة.

ع**8: أمبلياس:** من المؤمنين المعروفين فى روما. وبمشاعر فياضة يصفه بولس بحبيبه.

ع**9: أوربانوس:** أحد الخدام المعروفين ويصفه بأنه عامل فى المسيح، أى لا يطلب مجد نفسه بل نشر اسم المسيح.

استاخيس: من المؤمنين المحبوبين لبولس.

ع**10: أبلس:** مسيحى اشتهر بالفضيلة.

أرستوبولوس: شخص غنى معروف ولكنه وثنى، ولذا لم يسلم عليه بولس.

أهل أرستوبولوس: غالبا عبيده أو أقاربه الذين صاروا مسيحيين.

ع**11: هيروديون:** يهودى فيسميه نسيبى وقد توجد قرابه قريبة أو بعيده بينهما.

نركسوس: كان عبداً وآمن وتحرر، ثم استشهد على اسم المسيح، وأهله أى أقاربه واصلوا حياتهم الروحية القوية مع الله، فيرسل لهم بولس الرسول تحيات وتشجيع ويمدحهم لأن حياتهم متصلة بالله.

ع**12: تريفينا وتريفوسا:** هما جاريتان آمنتا بالمسيح وخدمتاه. أما **برسيس** فهى إمراة عجوز خدمت الرب. ويدعوها بالمحبوبة من أجل عطائها ومحبتها الكثيرة.

ع**13: روفس**: هو ابن سمعان القيروانى، وأمه أظهرت اهتمام ببولس الرسول فيلقبها بأمه.

ع**14:** يذكر بولس مجموعة من أسماء المسيحيين، بعضهم كانوا عبيداً وتحرروا، وكان معهم جماعة من المسيحيين. فيبدو أنه قد تكونت مجموعات من المسيحيين فى أنحاء روما، كل مجموعة يعبدون الله فى حياة مسيحية قوية.

ع**15: فيلوغوس وجوليا** زوجان وأبناءهما **نيريوس وأولمباس** أخته، هذه الأسرة كانت ضمن جماعة مسيحية أخرى فى روما، أرسل لها بولس السلام والمحبة.

ع**16:** يرسل لهم السلام والمحبة فى شكل القبلة الرسولية، كما ينادى الشماس فى القداس قائلاً قبلوا بعضكم بعضاً. وهذا يعنى التسامح والمحبة حتى نستعد لسكنى المسيح فينا.

وكنائس الأمم ترسل سلاماً إلى الكنيسة فى روما، التى هى عاصمة الإمبراطورية.

✍ *ما أجمل الترابط بين أعضاء الكنيسة الواحدة، وبين الكنائس المختلفة. قدم محبتك لكل إخوتك المؤمنين، فالمحبة تخلق طريقاً للتعاون وتشجع على التمسك بالمسيح وسط ضيقات الحياة.*

(2) تحذيرات من المعلمين الكذبة (ع 17-20):

17وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِى تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ. 18لأَنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ لاَ يَخْدِمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، بَلْ بُطُونَهُمْ، وَبِالْكَلاَمِ الطَّيِّبِ وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ. 19لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ. 20وَإِلَهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ، آمِينَ.

ع**17: انشقاقات**: أى أفكار خارجة عن الإيمان الواحد الصحيح الذى تعلموه من التعاليم الرسولية.

عثرات: أى يفعل أمورا صحيحة ولكن تسقط الآخرين فى خطايا، إذ يفهموا التصرف بطريقة خاطئة ويتشككوا فيبعدوا عن الله.

يطلب القديس بولس من المؤمنين أن يراقبوا كحراس بحذر أى إنسان يحاول أن يصنع انشقاقات أو عثرات فى الكنيسة، لكى يحافظوا على مستوى المحبة والوحدة الواحدة فى الكنيسة.

ع18: بطونهم: مكاسبهم الشخصية وأغراضهم الخاصة.

السلماء: المسالمين الطيبين.

لماذا نلاحظهم؟ لأنهم غير واضحين. فهم يندسون فى البيوت وفى وسط الكنيسة، مُدعين أنهم أولادها، ويتكلموا بكلام مسيحى عام حلو وطيب بقداسة ظاهرية وبلطف خادع، فينخدع بهم الكثيرون ويسيرون وراءهم، ثم لا يلبسوا أن يدسوا سمومهم كالأفاعى، فيقتلوا كثيرين روحياً من المسالمين الطيبين الذين يحبون الكل ولا يشكون فى أحد. أما هدفهم من هذا فهو المكسب المادى، إذ تفتح البيوت لهم أبوابها بالطعام والشراب والإضافة والمال والشهرة، وهم بالقطع ليست لهم علاقة بخدمة يسوع المسيح.

ع19: أنتم مشهورون بالطاعة التى أنا أحبها فيكم، ولكن لتكن هذه الفضيلة لمن يستحق الطاعة فقط أى للكنيسة، وليس للمبتدعين الذين يظنونكم فريسة سهلة لهم. لذلك حتى الخير أى الطاعة، فليكن بحكمة وإفراز، أما الشر فكونوا بسطاء فيه أى كأنكم أطفال لا تعرفوه ولا تتعاملوا معه أو تختبروه.

✍ *أيها الحبيب، لا تفتح أذنك أو بيتك لأى أحد يدعى أنه من الكنيسة، بل فلتتحقق بحرص شديد من شخصيته.*

ع20: هكذا بوحدتنا ومحاربتنا للبدع ومحبتنا سنغلب الشيطان ويُسحَق لأن ربنا يسوع المسيح يحارب عنا، فيسقط الشيطان منهزماً تحت أرجلنا، تلك التى تجاهد وتتعب وليست الأرجل المتكاسلة. وبذلك يغلب المسيح الشيطان بنا.

✍ *أنظر أيها الحبيب إلى قوة الله الذى يمسك بيمينك لتحارب إبليس، فلا تخف من حروبه وتجاربه الشريرة، لأن الذى معك هو إلهك الغالب، الذى سبق وسحق الشيطان فى معركة الصليب.*

(3) تحيات من رفقاء بولس (ع 21-24):

21يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي، وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. 22أَنَا تَرْتِيُوسُ، كَاتِبُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ. 23يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ وَكَوَارْتُسُ الأَخُ. 24نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ، آمِينَ.

ع21: من محبة القديس بولس واتضاعه، لم يرد أن يكون هو المنفرد وحده بالحب لهم، لذلك أشار على آخرين لهم نفس الحب لكنيسة روما، وكأنه يقول لولاهم ما استطعت تكملة رسالتى. وهؤلاء المذكورون هم الخدام المرافقون لبولس، فمنهم **تيموثاوس** أقرب تلاميذ بولس إلى قلبه، وقد كتب له رسالتين. **ولوكيوس** وهو شخص غير لوقا الإنجيلى، أما **ياسون** فكان مضيفاً لبوس عندما بشر فى تسالونيكى، وسوسيباترس هو غالبا المذكور فى (أع20: 4) وهؤلاء هم أقارب لبولس.

ع22: ترتيوس: هو كاتب الرسالة. فبولس لم يكن يكتب بنفسه نظراً لمرض عينيه. فيرسل ترتيوس سلامه أيضا على المؤمنين فى كنيسة رومية.

ع23: غايس: هو مضيف القديس بولس أثناء كتابته للرسالة، وقد فتح بيته للمؤمنين.

أراستس: الذى كان يعمل كمسئول عن مخازن الدولة فى كورنثوس.

كوارتس: ربما ليس له عمل كبير فى المجتمع، ولكنه بمثابة أخ للقديس بولس، فهو يقدر كل إنسان مهما كان بسيطاً.

✍ *لذلك، أيها الحبيب، فالخادم لابد ألا يكون هو النجم الوحيد المحبوب لدى مخدوميه، بل عليه أن يشير إلى الآخرين الذين تعبوا معه أو خدموا معه. فشجع وامتدح كل من يشترك معك فى الخدمة، مقدرا كل تعب حتى ولو كان صغيراً.*

ع24: يدعو بولس لأهل كنيسة روما بأن ترافقهم وتحل فيهم نعمة المسيح، ليستطيعوا أن يتمموا وصايا رسالته، ويفهموا ويثبتوا فى تعاليمها.

(4) ختام الرسالة (ع 25-27):

25وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ حَسَبَ إِنْجِيلِى، وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ، الَّذِى كَانَ مَكْتُومًا فِى الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، 26وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ، حَسَبَ أَمْرِ الإِلَهِ الأَزَلِىِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ 27لِلَّهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ، آمِينَ.
كُتِبَتْ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ مِنْ كُورِنْثُوسَ عَلَى يَدِ فِيبِى خَادِمَةِ كَنِيسَةِ كَنْخَرِيَا

ع25: السر: قبول الأمم فى الإيمان.

الأزمنة الأزلية: فى فكر الله من قبل تأسيس العالم.

الله قادر على تثبيت الفكر الإنجيلى الذى أنا علمتكم إياه، وهو أن المسيح يسوع يقبل الأمم فى كنيسته مع إخوتهم اليهود. وهذا الفكر كان سراً، أى غير مقبول أو مفهوم عند اليهود آنذاك، ولكن الله أعلنه لنا الآن فى العهد الجديد، حتى أبشر الأمم ليكون لهم نصيب فى إنجيل يسوع المسيح.

ع26: قد سبق وتنبأ أنبياء العهد القديم عن دخول الأمم، ولكن اليهود لم يفهموا ذلك قديماً. أما الآن فقد أصبح ذلك معلوماً وظاهراً ومفهوماً من الجميع. ودخول الأمم للإيمان، ليس بحسب فكر بولس الشخصى لكن لأن ذلك هو أمر الله منذ الأزل، أن الأمم سيطيعون الإيمان.

ع27: هنا خلاصة الرسالة أن إلهنا الحكيم المحب، سمح بدخول الأمم بواسطة عمل المسيح الكفارى. فله المجد لأنه دبر لنا خطة الخلاص. آمين.

يد فيبى: أما أن تكون اشتركت فى كتابة جزء من الرسالة مع ترتيوس (ع22)، أو أوصلت هذه الرسالة بيدها.

✍ إن محبة الله تطلب خلاص الكل، فلا تحتقر أحداً أو تتضايق منه، فقد يكون إناءً لله سيملأه فى الوقت المناسب، حتى وإن بدا هذا سراً مخفياً عن الناس سنيناً كثيرة. فصلِ وشجع الكل على الارتباط بالله.